سيرة

الإمام أحمد بن حنبل

لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل

(المتوفى ٢٦٥هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

المستشار الدكتور فؤاد بن عبد المنعم أحمد

كلية الشريعة - قسم القضاء - جامعة أم القرى

دار السلف للنشر والتوزيع

سيرة

الإمام أحمد بن حنبل

لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل

(المتوفى ٢٦٥هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

المستشار الدكتور فؤاد بن عبد المنعم أحمد

كلية الشريعة - قسم القضاء - جامعة أم القرى

دار السلف للنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

الناشر

دار السلف للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

هاتف ٤٢٥٨٥٥٤ - ص.ب ٥٢٣٦٥ - الرمز البريدي ١١٥٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

هذا الإمام

« أحمد بن حنبل إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في القرآن ، إمام في اللغة ، إمام في الفقر ، إمام في الزهد ، إمام في الورع ، إمام في السنة » .

الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس

« انتهى العلم إلى أربعة أفقههم أحمد ، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه » .

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام

« إنه في السنة الإمام الفاخر ، والبحر الزاخر ، أوذي في الله عز وجل فصبر ، ولكتابه نصر ، ولسنة رسول الله ﷺ انتصر ، أفصح الله فيها لسانه ، وأوضح بيانه ، وأرجح ميزانه . . » .

القاضي أبو الحسين محمد بن محمد خلف الفراء

« هو إمام المسلمين ، وأزهد الأئمة ، شيخ الإسلام ، وأفضل الأعلام في عصره ، وشيخ السنة ، وصاحب المنة على الأمة » .

شمس الدين بن الجزري

لسان العرب

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، المبعوث بالدين القويم ، والشرع الحكيم ، رحمة للعالمين ، والصلاة والسلام على آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

قامت دار السلف للنشر والتوزيع بالرياض لتعضيد التراث السلفي والعمل على إخراجه في ثوب جديد وبسعر مناسب .

ورغبت للمحقق نشر « سيرة الإمام أحمد بن حنبل » لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل .

فأعاد النظر في التحقيق ، وأضاف بعض التوثيقات ، وصوب التصحيفات التي وردت في بعض الأسماء في الطبعة الثانية .

وأشكر الأخ سمير بن أمين الزهيري -المهتم بتخريج الحديث والأثر- لمراجعة الجزء الأول من الكتاب ، وما أبداه من ملاحظات استفاد المحقق منها .

وأسأل الله عز وجل أن يقبل عملنا ، ويوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح ، وأن نفوز بمحبته ورضاه .

فؤاد عبد المنعم أحمد

مكة المكرمة في جمادى الأولى ١٤١٥هـ

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه ، وقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ . [الأحزاب : الآيتان ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

بفضل الله وكرمه تظهر الطبعة الثانية من « سيرة الإمام أحمد بن حنبل » بقلم ولده أبي الفضل صالح ، وتتميز هذه الطبعة بإثبات حقيقة مخطوطة الظاهرية « محنة أحمد بن حنبل » ، وقد نسبها العلامة فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي إلى أبي الفضل صالح .

كما دققنا في الطبعة الأولى فتجنبنا ما ورد فيها من تصحيفات وأخطاء ، وزينا هذه الطبعة بمزيد من التحقيقات والتخريجات .

ونسأل الله تعالى التوفيق ، وسداد الطريق ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

د . فؤاد عبد المنعم

المحرم ١٤٠٤ هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الخاتم الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، حمل الرسالة وأدى الأمانة ، وتربى بين يديه ، وعلى عينيه ، خير جيل من هذه الأمة ، فقد أخلصوا لله والتزموا شرعه ، فعزوا وسادوا ، وعمروا الدنيا بنشر كلمة الله فيها ، اللهم صل عليهم ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

تبدو الحاجة في عصرنا الذي اتسعت فيه المسافة بين منهج الله وواقع الناس ، وركن فيه القادة ، وأولو الرأي ، والعلم ، والدعاة ، إلى حب الدنيا والجاه والتقرب إلى السلطة وأصحابها ، أن نقدم أحد النماذج المضيئة ، التي صدقت العهد مع الله ، وأخلصت العلم والعمل لله ، فنصر الله بها دينه ، وكتب لها الخلود بعملها الصالح وعلمها النافع ، وشهد لها الخلق بالتقوى والصلاح وسداد المنهج ، وصحة الأصول التي اعتنقتها .

فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : « أحمد بن حنبل إمام في ثماني خصال : إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في اللغة ، إمام في القرآن ، إمام في الفقه ، إمام في الزهد ، إمام في الورع ، إمام في السنة »(١) .

وقال فيه الإمام الذهبي : « انتهت إليه الإمامة في الفقه ، والحديث ،

---

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ج١ ص٨ ، والمنهج الأحمد للعليمي ج١ ص٩ .
وقال الشافعي أيضا : « ما خلفت ببغداد أفقه ولا أورع ولا أعلم من أحمد » .
وقال أبو عبيد القاسم : « انتهى العلم إلى أربعة أفقههم أحمد » .

والإخلاص والورع ، وأجمعوا على أنه ثقة حجة إمام »[١] .

والإمام أحمد بن حنبل : هو رائد المنهج السلفى ، الذي يفضله أصحاب الحديث ، والذي يعتمد في استخلاص الأحكام الشرعية على القرآن والسنة ، ويتمسك بما كان عليه الصحابة ، وترك البدع والخصومات وعلم الكلام[٢] .

وهذه سيرة الإمام أحمد بن حنبل من أوثق المصادر وأقدمها إذ هي بقلم ولده : أبو الفضل صالح ، فيها من الأخبار والعبر والمواعظ ، ما يحفز الهمم ، ويحيى النفوس ، لرجل عاش لله وأوذي في سبيل الله ، فلم يتزعزع ، وثبت على الحق ثبوت الجبال الرواسي ، فحفظ على الأمة دينها من البدع ، والناس له تبع .

فقد كتب الله على أئمة الأمة الإسلامية وأجلاء علمائها الابتلاء بالمصائب والمحن فالله تعالى يقول : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا ﴾[٣] .

ويقول : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾[٤]

---

(١) وقال فيه الشافعي أيضا : « علم السنة باذل نفسه في المحنة ، وقل أن ترى العيون مثله ، كان رأسا في العلم والعمل ، والتمسك بالأثر ، ذا عقل رزين وصدق وإخلاص مكين ، وخشية ومراقبة العزيز الحكيم » . المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزرى بالمسند تحقيق أحمد شاكر ح١ ص٣٧ .

(٢) صنف الخلال (كتاب السنة عن أحمد بن حنبل) وقد أثبت فيه قول الإمام : من تعاطى الكلام لا يفلح ، من تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم . . لست أتكلم إلا ما كان من كتاب أو سنة عن الصحابة والتابعين ، وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود .
ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي تحقيق أحمد شاكر ص ٣٢ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١٧ .

(٤) سورة محمد : الآية ٣١ .

والرسول ﷺ يقول : « أشدكم ابتلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » (١)، ثم رفعهم درجات لما صبروا ، وجعلهم للناس أئمة وقادة .

نقدم بعد هذا التقديم ، دراسة عن المؤلف ، والكتاب ، والمخطوط .

* * *

(١) أخرجه الترمذي : وقال : « حديث حسن صحيح » . سنن الترمذي ج٤ ص ٦٠٣ .

مقدمة

نتناول في هذه المقدمة الموضوعات التالية :

١- **المؤلف** : وهو أبو الفضل صالح ، فنعرض لمعالم حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وآثاره العملية .

٢- **الكتاب** : وهو سيرة الإمام أحمد بن حنبل ، ونبين قيمة هذا الكتاب في المصنفات القديمة والحديثة .

٣- **المخطوطة** : بيان وصفها ، ومنهجنا في التحقيق ، وجهدنا في إكمالها .

١ - أبو الفضل صالح *

معالم حياته :

* ولد صالح بن أحمد بن حنبل سنة ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م ببغداد ، وهو أكبر أبناء الإمام أحمد بن حنبل ، وكان يكنى أبا الفضل لجوده وكرمه .

* وقد تعلم على يد أبيه الإمام أحمد ، وكان أبوه يحبه ويكرمه .

* كما أخذ العلم أيضا عن أبي داود الطيالسي ، وعلي بن المديني .

* وتزوج صالح في حداثته ، وأنعم الله عليه بكثرة الأولاد مع ضيق الزاد ، فكان ابتلاء كبيرا .

* اشتغل بتدريس الفقه في بغداد مدة طويلة .

* تولى منصب القضاء في طرسوس وأصبهان .

* قال الخلال في « أدب القضاء » . . لما صار صالح إلى أصبهان قرئ عهده بالجامع ، فبكى كثيراً ، وبكى بعض الشيوخ ، فلما فرغ جعلوا يدعون له ، ويقولون : ما ببلدنا إلا من يحب أباك . قال : أبكاني أني ذكرته ، ويراني في هذه الحالة ، وكان عليه السواد ، ثم قال : كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف ، لأنظر إليه ، يحب أن أكون مثله ، ولكن الله يعلم ما دخلت في هذا الأمر إلا لدين غلبني ، وكثرة عيال »[1] .

(*) مصادر ترجمته : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ١٧٣ - ١٧٦ ، ومناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، وأخبار أصبهان لأبي نعيم ١/ ٣٤٨ - ٣٤٩ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٩/ ٣١٧ - ٣١٩ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٦٢٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢/ ١٤٩ - ١٥٠ ، والأعلام للزركلي ٣/ ٢٧٤ ، وتاريخ التراث العربي لسزكين ٢/ ٢٠٩ .

(١) سير أعلام النبلاء ، ج١٢ حققه صالح السمر ص٥٣٠ .

* وقال ابن الجوزي : « . . وكان إذا انصرف من مجلس الحكم يخلع سواده ، ويقول : ترى أموت وأنا علي هذا » (١) .

* توفي في رمضان سنة خمس وستين ومائتين ٢٦٥هـ - ٨٧٨م بأصبهان .

شيوخه

*** الإمام أحمد بن حنبل :**

كان تأثير الإمام أحمد بن حنبل كبيرا على ولده صالح ، فقد أحفظه القرآن الكريم ، وأسمعه الأحاديث ، وعلمه الفقه .

ويبدو أثر ذلك في اشتغال أبي الفضل بتدريس الفقه ببغداد ، كما أهَّلَه ذلك لتولي منصب القضاء كما سبق أن أشرنا .

ولسنا في حاجة إلى ترجمة الإمام ، لأن موضوع الكتاب هو سيرة هذا الإمام الجليل ، وإن كنا نشير في الحاشية إلى مصادر أخرى لترجمته(٢) .

*** أبو داود الطيالسي :**

وهو سليمان بن داود الجارود ، ولد في سنة ١٣٣هـ - ٧٥٠م

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج١٢ حققه محمد عبد القادر عطا وأخوه مصطفى ص١٩٩ .

(٢) مصادر ترجمته :

التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٢ - ٥ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٦٨-٧٠ ، التقدمة لابن أبي حاتم ٢٩٢ - ٣١٣ ، الفهرست لابن النديم ٢٢٩ ، حلية الأولياء لأبي نعيم ٩/ ١٦١ - ٢٣٣ ، طبقات الشافعية للعبادي ١٤ ، ١٥ ، تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٤١٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٥ التهذيب لتاريخ ابن عساكر ٢/ ٢٨ - ٤٨ وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٢٠-٢١ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٤ - ٢٠ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤٣١ - ٤٣٢ ، التهذيب لابن حجر ١/ ٧٢ - ٧٦ ، طبقات الشافعية الكبرى المحققة ٢ : ٢٧ - ٦٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٣٢٥ - ٣٤٣ ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٩٦ - ٩٨ ، مرآة الجنان لليافعي ٢/ ١٣٢ - ١٣٤ ، والأعلام الزركلي ج١ - ١٩٢ ، ١٩٣ ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ٩٦ - ٩٧ ، وسنعرض لبعض الدراسات والأبحاث حول الإمام أحمد بن حنبل عند الحديث عن موضوع الكتاب .

بالبصرة، وينتمي إلى أصل فارسي، ويعد من كبار الحفاظ، وهو من شيوخ الإمام أحمد بن حنبل أيضا ، وكان يعتمد على حفظه دون الكتابة .

وقال فيه ابن المديني : ما رأيت أحفظ منه [١] .

وعقب عليه الذهبي فقال : كان يحدث من حفظه فغلط في بعض الأحاديث [٢]، وجمع الخراسانيون له مسندا ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ .

*** علي بن المديني :**

وهو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي ، ويكنى أبا الحسين . ولد في البصرة سنة ١٦١هـ - ٧٧٧م ، وقد انتقل إلى بغداد وتألق نجمه ، وصار من محدثي عصره ، وتتلمذ عليه البخاري وغيره من أئمة الحديث، واشتهر في معرفة علل الحديث واختلافه .

توفي في سامراء سنة ٢٣٤هـ - ٨٤٩م [٣] .

تلاميذ أبي الفضل

من أشهر تلاميذ صالح بن أحمد : ابن أبي حاتم الرازي ، والخرقي .

ابن أبي حاتم الرازي :

هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس المنذر التميمي الرازي، ويكنى أبا محمد ، ولد في الري سنة ٢٤٠هـ - ٨٥٤م .

كان عالما فاضلا ، سمع الحديث من كبار علمائه في رحلاته مع أبيه، وصحب أبا الفضل بن أحمد بن حنبل .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٩ : ٢٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ٣٥١ .

(٣) مصادر ترجمته : فهرست ابن النديم ٢٣١ ، وتاريخ بغداد للخطيب ١١ : ٤٥٨ - ٤٧٣ وميزان الاعتدال للذهبي ٢ : ٢٢٩ - ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي أيضا ٤٢٨ - ٤٢٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٨١ .

ومن آثاره : كتاب التفسير ، كتاب علل الحديث ، وكتاب الجرح والتعديل ، في الرجال ، في تسع مجلدات ، والمراسيل ، وآداب الشافعي ومناقبه ، وأصل السنة واعتقاد الدين ، والرد على الجهمية ، وتضلع في القراءات القرآنية ، والفقه له فيه : اختلاف الصحابة والتابعين ، وتوفي بالري ٣٢٧هـ - ٩٣٨م[١] .

الخرقي :

وهو عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد ، ويكنى أبا القاسم الخرقي ، عاش في بغداد وتعلم الفقه على يد صالح ببغداد ، وقد رحل عنها لما ظهر سب الصحابة رضي الله عنهم ، وأودع كتبه في درب سليمان ، فاحترقت الدار التي كانت فيها .

ومن أشهر آثاره : المختصر في الفقه (الحنبلي) المعروف باسم مختصر الخرقي . ومن شروحه كتاب المغني لابن قدامة .

وقد توفي الخرقي بدمشق ٣٣٤هـ - ٩٤٥م [٢] .

الانتاج العلمي لصالح بن أحمد بن حنبل :

١ - سيرة أحمد بن حنبل : توجد منه مخطوطة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس ، في ١٩ ورقة من القرن السابع الهجري .

وبعنوان : « مولد ووفاة أحمد بن حنبل وطرف من أخباره » شهيد علي برقم ٢٧٦٣/ ٢ (من ٢٥ب - ٢٩أ) ومؤرخة ٦٦٩هـ .

المجموع ٢٦ (من ٣٢أ - ٤٢ب) وبه نقص من أوله .

٢ - « محنة أحمد بن حنبل » [٣]مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق .

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢ : ٥٥ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٨٢٩ - ٨٣٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٩١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٢٠٨ - ٣٠٩ ، وتاريخ التراث العربي لسزكين ١ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) مصادر ترجمته :

طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢ : ٧٥ ، ٧٦ ، تاريخ بغداد للخطيب ١١ : ٢٣٤ - ٢٤٥ طبقات الفقهاء للشيرازي ١٤٦ ، المنتظم لابن الجوزي ٦ : ٣٤٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣٣٦ .

(٣) أشار إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٦٤ .

٢ - الكتاب

يعد كتاب صالح بن أحمد بن حنبل عن والده ، أقدم وأوثق الأخبار التي كتبت عن هذا الإمام ، لأنها صادرة من معاصر قريب له ، مشهود له بالضبط والعدل والأمانة ، وهو موثق من علماء الحديث ، واعتبروه من أهل الفضل .

ولا يقدح في ذلك هجر الإمام أحمد له عند قبوله منحة السلطان ، لأن الإمام الجليل كان يقيسه بنفسه ، ويريد له مايريده لنفسه ، والواقع أن قبول صلة السلطان كان لشده حاجة صالح وما به من ضيق في العيش، وهي لم تؤثر عليه ، ولم تَحُدْ به عن وجه الحق .

ولقد كان لكتاب أبي الفضل أثره الكبير في كل الترجمات والدراسات عن الإمام أحمد بن حنبل ، وقد نُقلت كثير من نصوصه بها .

ومن هذه الكتب التي تأثرت به مايلي :

- (مناقب أحمد بن حنبل) لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م ، وقد وصلت إلينا قطعة كبيرة منه في كتاب البداية والنهاية لابن كثير ، ويبدو منها تأثره الجلي بكتاب أبي الفضل .
- (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المتوفي ٥٩٧هـ - ١٢٠٠ م .
- (المحنة عن إمام أهل السنة وقائدهم إلى الجنة) لعبد الغني عبد الواحد الجماعيلي (المتوفى ٦٠٠هـ - ١٢٠٣م) منه نسخة بدار

الكتب المصرية برقم ٣٤٥ تاريخ في ١٧٩ ورقة ، ٦٤٣هـ ، وأخرى بآصفية (١٣٧ ورقة) [١] .

- (فصل في امتحان أحمد بن حنبل مع أمير المؤمنين ، وقد سأله عن القرآن أهو مخلوق أو متروك) لأبي طاهر إبراهيم بن أحمد بن يوسف القرشي (كتبه قبل ٦٦٩ هـ) ، بمكتبة شهيد علي بتركيا رقم ٢٧٦٣ / ١٣ (من ١٥٧ أ - ١٦١ ب ، ٦٦٩هـ) .
- ترجمة الإمام أحمد بن حنبل مستخرج من تاريخ الإسلام للذهبي (المتوفي ٧٤٨ هـ - ١٣٤٨م) ، وقد حققه أحمد محمد شاكر ، وأثبته في الجزء الأول من المسند ثم أفرده بالطبع ، القاهرة .
- (مناقب أحمد بن حنبل) لتقي الدين المقريزي (المتوفى ٨٤٥هـ / ١٤٤٢) ، ليدن ١١٠٣ (٩ ورقات) .
- (الجوهر المحصل في مناقب أحمد بن حنبل) لبدر الدين محمد بن محمد ابن أبي بكر إبراهيم السعدي (المتوفى ٩٠٠هـ - ١٤٩٤م) رامبور ٣٧١٣ (١٢ ورقة) (٨٩٠هـ) [٢] .
- أحمد بن حنبل ، إمام أهل السنة ، للمستشار عبد الحليم الجندي ، طبعة دار المعارف ، مصر .
- الإمام الممتحن ، أحمد بن حنبل ، لأبي الحسن الندوي ، طبعة المختار الإسلامي ، مصر .

---

(١) و (٢) حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ونشر في « هجر للطباعة والنشر » القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٣ - وصف المخطوط

المخطوط من مكتبة المحقق الكبير حسن حسني عبد الوهاب رحمه الله ، وقد تصرف فيها ولده عطية إلى دار الكتب الوطنية بتونس ، وقد أتيح لنا أثناء زيارتنا لها في عام ١٩٧٦م الحصول على صورة ضوئية منه . وبياناته كالتالي :

- العنوان : غير ثابت عليه عنوان ، واختار له حسن حسني عبد الوهاب رحمه الله عنوان : سيرة الإمام أحمد بن حنبل .

ولم تشر كتب التراجم إلى عنوان الكتاب .

وأيا كان الأمر فإن المخطوط يتعرض لحياة الإمام أحمد بن حنبل ومحنته الأمر الذي نتهي معه بالموافقة على العنوان الذي انتهى إليه حسن حسني عبد الوهاب .

- المؤلف : ثابت من إسناد الصفحة الأولى بالمخطوط أن الكتاب لأبي الفضل صالح بن أحمد ، وقد رواه عنه أبو بكر عبد الله الأسفرايني وعنه أبو محمد الشيباني المعروف بالمخلدي ، فأبو عثمان إسماعيل الصابوني ، وهم مشهود لهم : بالحفظ والضبط والأمانة .

رقم المخطوطة : ٦٥٦٨ .

عدد أوراقها : ١٩ ورقة ، ومرقمة حديثا إلى ٣٨ صفحة .

ومساحتها : ١٥سم في ١٢سم .

الخط : نسخ مقروء ، ونرجح أنه من خطوط القرن السابع الهجري .

حقيقة مخطوطة الظاهرية :

أورد الأستاذ فؤاد سزكين في كتابه : « تاريخ التراث العربي » أن لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل كتابا بعنوان : « محنة الإمام أحمد ابن حنبل » وأن مخطوطته بالظاهرية بدمشق في المجموع ٢٦ (من ٣٢ أ إلى ٤٢ ب) .

وقد حصلنا على هذه المخطوطة ، وتبين لنا : إنها ليست خاصة بأبي الفضل صالح ، وإنما هي من « أمالي » أبي يعلى الفراء ، المتوفى ٤٥٨هـ ، وقد كان أبو الفضل صالح ممن استند إليهم الفراء في الحديث عن محنة الإمام أحمد بن حنبل بالإضافة إلى آخرين .

(انظر اللوحتين : ٣ ، ٤)

منهجنا في التحقيق :

- اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على المصادر التي نقلت عن أبي الفضل صالح .

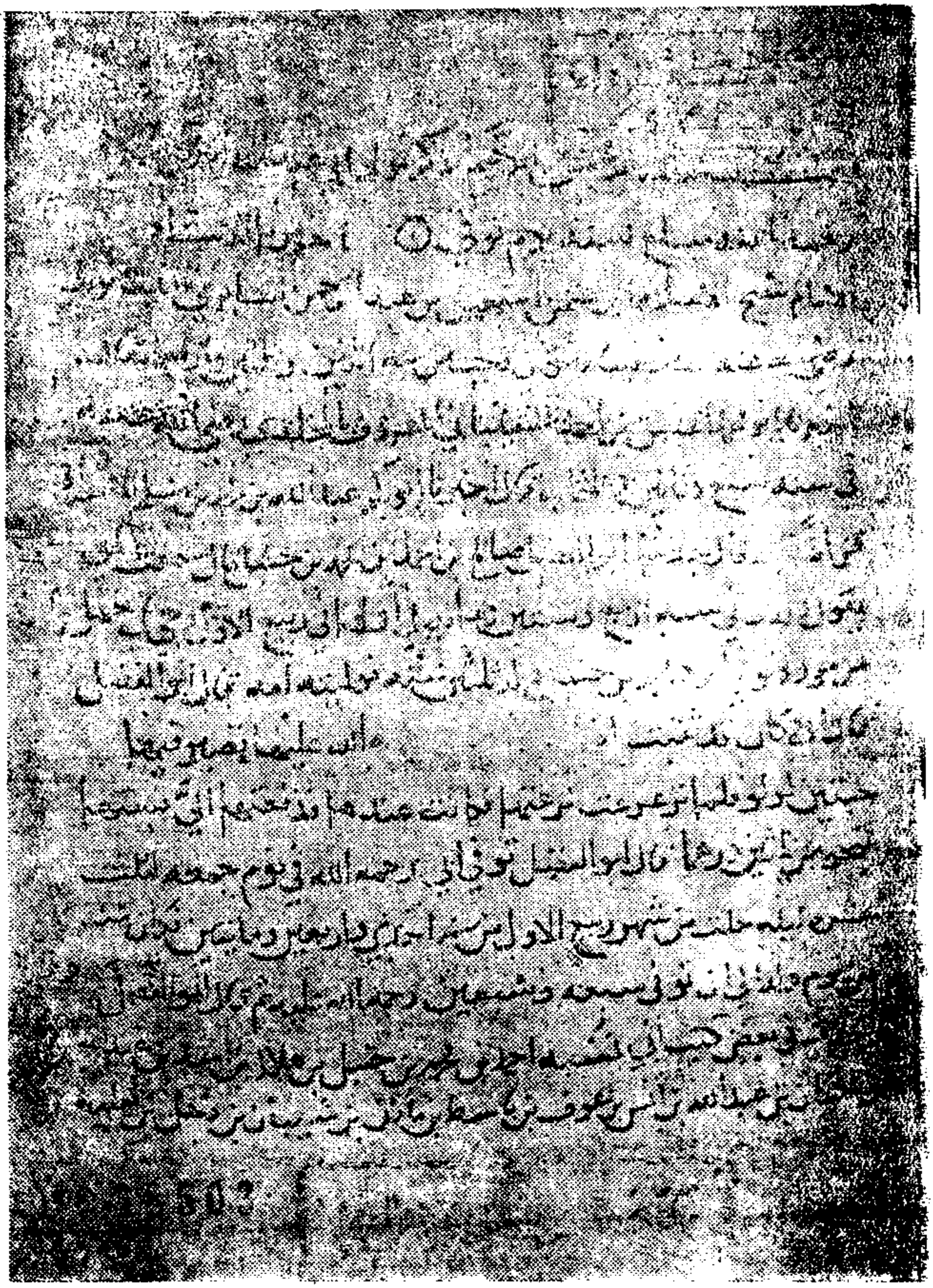
- خرجنا الشواهد من الآيات والأحاديث .

- ترجمنا للأعلام التي وردت في الكتاب ، ترجمة مختصرة مع الإحالة إلى المصادر التي تناولت الترجمة .

- شرحنا الألفاظ الغامضة التي وردت في الكتاب شرحا لغويا .

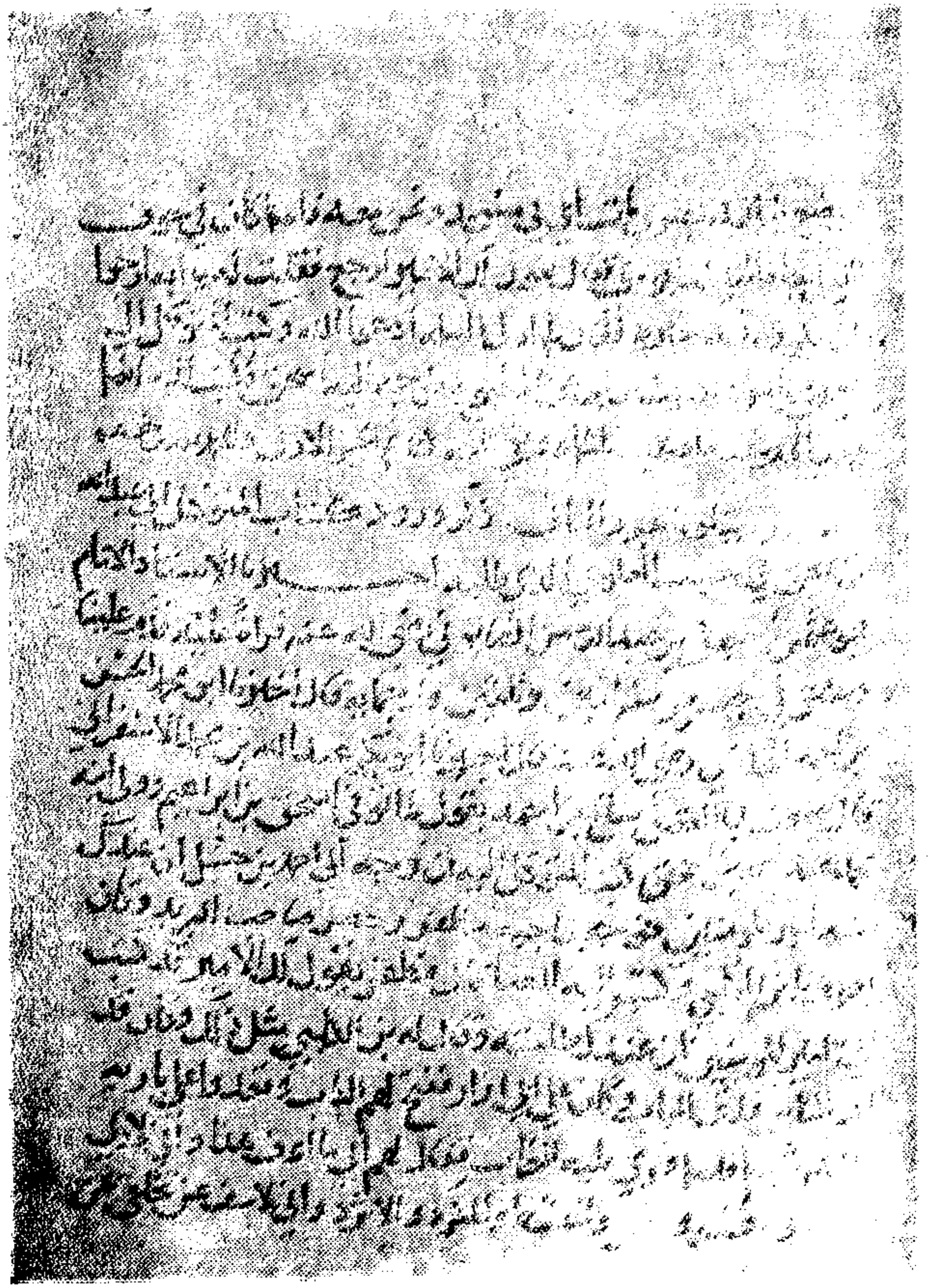
- وأكملنا النقص بما ورد في المصادر التاريخية المعتمدة وبصفة خاصة : حلية الأولياء لأبي نعيم ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي .

(لوحـــة رقم ١)



الصفحة الأولى من المخطوط

(لوحـــة رقم ٢)



الصفحة الأخيرة من الجزء الأول

كان انسان ممن يشد ويحذر الخشبتين بيدك وشُدّ عليهما فلم افهم
ما قال فتخلعت يدي لما شُدّت ولم امسك الخشبتين قال
ابو الفضل لم يزل ابي رحمه الله يتوجع منهما من الرسغ الى ان
توفي ثم قال للجلادين تقدموا فنظر الى السياط فقال ايتوا
بغيرها ثم قال تقدموا فقال لاحدهم ادنه اوجع قطع الله يدك
فتقدم فضربني سوطين ثم تنحى ثم قال لآخر ادنه شُدّ قطع الله
يدك فتقدم فضربني سوطين ثم تنحى فلم يزل يدعو واحدًا بعد
واحد فيضربني سوطين ويتنحى ثم قام حتى جاءني وهم محدقون
بي فقال ويحك يا احمد تقتل نفسك ويحك اجبني حتى اطلق
عنك بيدي قال فجعل بعضهم يقول ويلك امامك على راسك
قائم قال وجعل عجيف ينخسني بقائم سيفه ويقول تريد ان
تغلب هؤلاء كلهم وجعل اسحق بن ابرهيم يقول ويلك الخليفة
على راسك قائم قال ثم يقول بعضهم يا امير المؤمنين دمه في عنقي
قال ثم رجع فجلس على الكرسي ثم قال للجلاد ادنه شُدّ قطع
الله يدك ثم لم يزل يدعو جلادا بعد جلاد فيضربني سوطين
ويتنحى وهو يقول شُدّ قطع الله يدك ثم قام الى الثانية فجعل

من حشيه ٤

قال الربيع قال لي الشافعي خذ كتابي هذا فامض به وسلمه الى ابي
عبد الله احمد بن حنبل وائتني بالجواب فشخص الربيع الى بغداد ومعه الكتاب
فصادف احمد بن حنبل يصلي صلاة الفجر فلما انفتل من المحراب سلم اليه
الكتاب وقال هذا كتاب اخيك الشافعي من مصر فقال له احمد نظرت
فيه فقال لا فكسر ابو عبد الله الختم فقرا الكتاب فتغرغرت عيناه
بالدموع فقال له الربيع اي شيء فيه يا ابا عبد الله فقال يذكر انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل
واقرا عليه مني السلام وقل له انك ستمتحن وتدعى الى خلق القرآن
فلا تجبهم يرفع الله لك علما الى يوم القيامة فقال له الربيع
البشارة يا ابا عبد الله فخلع عليه قميصه الذي يلي جلده فاخذه
الربيع ورجع الى مصر وسلم جواب الكتاب الى الشافعي فقال
له ايش دفع اليك قال القميص الذي يلي جلده فقال له الشافعي
ليس نفجعك به ولكن بله وادفع الي الماء حتى اتبرك به
قال احمد ما ثبتني احد في الامر الذي نزل بي ما ثبتني اعرابي في
رحبة مالك بن طوق قال لي يا احمد ان يقتلك الحق مت شهيدا
وان عشت عشت حميدا ه

اهـ ما يتعلق بمحنة الامام احمد بن حنبل

النص المحقق

١ - ذكر مولد أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله ومبلغ سنه يوم توفي

أخبرنا الأستاذ الإمام شيخ الإسلام : أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري (١) رضي الله عنه :

قدم علينا دمشق في رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمئة ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد الشيباني المعروف بالمخلدي (٢)، رضي الله عنه ، في سنة سبع وثمانين وثلاثمئة ، قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفرايني (٣)، قراءة عليه ، قال : حدثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل (٤).

قال : سمعت أبي يقول : ولدت في سنة أربع وستين ومئة في أولها في ربيع الأول : وجيء بي حَمْلٌ من مَرْو (٥). وتوفي أبوه محمد بن

(١) ولد في نيسابور سنة ٣٧٣هـ - ٩٨٣م ، وهو من أعيان الرجال في الحفظ والتفسير ، يجيد الفارسية إجادته للعربية ، ومن كتبه : (عقيدة السلف ، مطبوع) ، و (الفصول في الأصول) وتوفي بنيسابور سنة ٤٤٩هـ - ١٠٥٧م وله ترجمة في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تحقيق الحلو والطناحي ج٤ ص ٢٧١ - ٢٩٢ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بن بدران ج٣ ص ٢٧ - ٣٣ ، والأعلام للزركلي ج١ ص ٣١٤ .

(٢) هو محدث نيسابور في عصره ، توفي في رجب سنة ٣٨٩هـ . تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص ١٠٢١ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣ : ١٣١ .

(٣) ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ٣١٨هـ . وكان من الأثبات المجودين في أقطار الأرض . تذكرة الحفاظ ٣ : ٧٩٢ ، وشذوات الذهب ٢ : ٢٧٩ .

(٤) سبق التعريف به ص ١٣ .

(٥) مرو : مدينة بخراسان . تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، القسم الثاني ص ١٣٧ .

حنبل وله ثلاثون سنة ، فوليته أمه (٦) .

قال أبو الفضل ، قال أبي : وكان قد ثقبت أذني أمي رحمة الله عليها تصير فيها حبتا لؤلؤ ، فلما ترعرعت ، نزعتهما ، فكانت عندها ، فدفعتها إلي فبعتها بنحو ثلاثين درهما (٧) .

قال أبو الفضل : توفي أبي رحمه الله في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فكان سنه من يوم ولد إلى أن توفي سبعة وسبعين رحمة الله عليه (٨) .

ثم قال أبو الفضل : وجدت في بعض كتب أبي نسبه :

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن أدريس بن عبد الله بن حَيَّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شَيْبَان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنْب ابن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ابن أد بن أدد بن الهُمَيْسع بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام (٩) .

---

(٦) واسمها : صفية بنت ميمونة ابنة عبد الله الشيباني من بني عامر ، وجدها عبد الملك بن سوراة بن هند الشيباني . مناقب الأئمة المجتهدين ليوسف بن مرعي ، مخطوط ق ٧٩ .
والنص وارد في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٩ : ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٤١٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ١٣ ، ١٤ ، وترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٠ ، والمنهج الأحمد للعليمي ١ : ٧ و تهذيب الكمال للمزي ١ : ٤٤٥ .

(٧) حليلة الأولياء ٩ : ١٦٣ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ١٠ .

(٨) في الحلية ٩ : ١٦٣ ، والمناقب لابن الجوزي : إن وفاة الإمام أحمد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع أول ، وكذا في البداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٣٢٦ .

(٩) الحلية ٩ : ١٦٢ ، والمناقب لابن الجوزي ١٦ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٩ وتاريخ بغداد ٤ : ٤١٤ ، والمنهج الأحمد ١ : ٦ ، ومناقب الأئمة المجتهدين ق ٧٩ والبداية والنهاية ١٠ : ٣٢٥ ، والجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد ص ٦ .

٢ - تاريخ طلب أبي عبد الله الحديث

قال سمعت صالح ، يقول : قال أبي : طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة .

قال أبي : ومات هشيم (١)، وأنا ابن عشرين سنة (٢)، وأنا أحفظ ما سمعت منه ، ولقد جاء إنسان إلى باب ابن علية (٣)ومعه كتب هشيم فجعل يلقيها علي ، وأنا أقول : هذا إسناده كذا ، فجاء المعيطي ، وكان يحفظ ، فقلت له : أجبه فيها فبقي ، وأعرف من حديثه ما لم أسمع (٤).

وخرجت إلى الكوفة - سنة مات فيها هشيم - سنة ثلاث وثمانين ومئة ، وهي أول سنة سافرت فيها ، وقدم عيسى ين يونس (٥)الكوفة بعدي بأيام سنة ثلاث وثمانين ، ولم يحج بعدها (٦).

---

(١) هو هشيم بن بشير بن أبي حازم ، من كبار المحدثين ببغداد ، مولده سنة أربع ومائة ، ومات في شعبان سنة ثلاث وثمانين . تذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ٢٤٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١ : ٣٠٣ .

(٢) حلية الأولياء ٩ : ١٦٣ وقارن البداية والنهاية ١٠ : ٣٢٦ قال ابن كثير : (وقد كان في حداثته يختلف إلى مجلس القاضي أبي يوسف ، ثم ترك ذلك ، وأقبل على سماع الحديث، فكان أول طلبه للحديث ، وأول سماعه من مشايخه في سنة سبع وثمانين ومئة ، وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة) .

(٣) هو المحدث : إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، ويكنى أبا البشر ، ويلقب بابن عليه نسبة إلى أمه ، ولد سنة عشر ومائة ، وقد تولى القضاء وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ ج١ : ٣٢٣ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٣٣ .

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ٥٩ ، وحلية الأولياء ٩ : ٦٤ وفيها (سها) بدلا من (بقي) .

(٥) عيسى بن يونس بن أبي إسحق الهمذاني الكوفي ، يكنى أبا عمرو ، توفي سنة ١٩١ هـ ، تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٥٢ - ١٥٦ .

(٦) تهذيب الكمال للمزي ج١ ص ٤٤٧ .

قال : وأول خرجة خرجتها إلى البصرة سنة ست وثمانين ، قلت له : أي سنة خرجت إلى سفيان بن عُيَيْنَةَ (٧)؟

قال : في سنة سبع وثمانين قدمناها ، وقد مات الفضيل بن عياض(٨) . وهي أول سنة حججت (٩)، وسنة إحدى وتسعين ، سنة حج الوليد بن مسلم (١٠)، وفي سنة ست وتسعين ، وأقمت سنة سبع وتسعين، وخرجت سنة ثمان وتسعين ، وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق (١١) . وجاءنا موت سفيان ، ويحيى بن سعيد (١٢)، وعبد الرحمن بن مهدي (١٣)سنة ثمان وتسعين (١٤) .

قال أبي : ولو كان عندي خمسون درهما كنت قد خرجت إلى جرير

---

(٧) يكنى أبا محمد الهلالي ، وهو محدث الشام ، ولد سنة سبع ومائة ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٢ - ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٥٤ .

(٨) يكنى أبا علي التميمي ، شيخ الحرم ، ثقة كبير ، توفي يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين ومائة وقد نيف على الثمانين . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٦ وشذرات الذهب ١ : ٣١٧ .

(٩) المنهج الأحمد للعليمي ١ : ٨ .

(١٠) يكنى أبا العباس ، وهو محدث الشام ، ولد سنة تسع عشرة ومائة ، وصنف سبعين كتابًا في التاريخ وعلوم الحديث ، ومات في المحرم سنة خمس وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٤ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٤٤ .

(١١) يقصد عبد الرازق بن همام بن نافع الصنعاني ، ويكنى أبا بكر الحميري ، صاحب المصنف ، مات في شوال إحدى وعشرة ومائتين عن خمس وثمانين سنة . تذكرة الحفاظ ١ : ٣٦٤ وشذرات الذهب ٢ : ٢٧ .

(١٢) يكنى أبا أيوب القرشي ، محدث ثقة ، مات في شعبان سنة أربع وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٦ وشذوات الذهب ١ : ٣٤١ .

(١٣) يكنى أبا سعيد اللؤلؤي ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة ، كان فقيها عظيم الشأن بصيرًا بالفتوى ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٩ - ٣٣٤ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٥٥ .

(١٤) تهذيب الكمال للمزي ج١ ص ٤٤٧ .

ابن عبد الحميد[١٥] إلى الري ، فخرج بعض أصحابنا ، ولم يمكني الخروج ، لأنه لم يكن عندي [١٦] .

قال أبي : وخرجت إلى الكوفة ، فكنت في بيت تحت رأسي لبنة ، فحممت ، فرجعت إلى أمي رحمها الله ، ولم أكن استأذنتها [١٧] .

وقال : وحججت خمس حجج : ثلاثة راجلا ، أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما [١٨] .

قال : وأول سماعي من هشيم سنة تسع وسبعين ، وكان ابن المبارك[١٩] قدم في هذه السنة ، وهي آخر قدمة قدمها ، وذهبت إلى مجلسه ، فقالوا : قد خرج إلى طرسوس ، وتوفي سنة إحدى وثمانين[٢٠] .

قال : وكتبت عن هشيم سنة تسع وسبعين إلا أني لم أعتمد بعض سماعي [٢١]، ولزمناه سنة ثمانين وإحدى وثمانين ، وثنتين ، وثلاث ، ومات في سنة ثلاث وثمانين ، فكتبنا عنه كتاب الحج نحو من ألف حديث ، وبعض التفسير ، والقضاء ، وكتبا صغارا . قلت : يكون ثلاثة

---

(١٥) يكنى أبا عبد الله الضبي ، محدث الري ، ولد سنة عشر ومائة ، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وشذرات الذهب ١ : ٣١٩ .

(١٦) المناقب لابن الجوزي ٢٦ ، وترجمة الإمام أحمد الذهبي ١٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٢٦ ، تهذيب الكمال للمزي ١ : ٤٤٧ .

(١٧) المناقب لابن الجوزي ص ٢٦ .

(١٨) المناقب لابن الجوزي ص ٢٩٠ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ١٢ والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٣٢٦ ، وتهذيب الكمال للمزي ١ : ٤٤٧ .

(١٩) هو عبد الله بن المبارك بن واضح ، ويكنى أبا عبد الرحمن الحنظلي ، ولد سنة ثماني عشرة ومضة ، جمع بين العلم والفقه والزهد والأدب ، مات في سنة إحدى وثمانين ومائة : تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ .

(٢٠) الحلية ٩ : ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٤١٦ .

(٢١) في الحلية : لم أعقل بعض سماعي ٩ : ١٦٤ .

آلاف . قال : أكثرهم (٢٢) .

سمعت صالح ، قال سمعت أبي يقول : صليت خلف إبراهيم بن سعد (٢٣) غير مرة ، فكان يسلم واحدة (٢٤) ، ورآني يوما ، وأنا أكتب في الألواح فقال : تكتب (٢٥) .

سمعت صالح ، يقول : قلت لأبي : يكون في الحديث قال رسول الله ﷺ ، فيجعله الإنسان قال النبي عليه السلام . قال : أرجو ألا يكون به بأس .

قلت : الشيخ يزعم الحرف يعرف انه كذا وكذا فلا يفهم عنه ، ترى أن يروى ذلك عنه ، قال : أرجو ألا يضيق هذا .

قلت : الكتاب قد طال على الإنسان عهده لا يعرف بعض حروفه فيجيز بعض أصحابه ما ترى في ذلك . قال : إن كان يعلم أنه كما في الكتاب فليس به بأس .

* * *

(٢٢) المناقب لابن الجوزي ٢٤ ، ١٥ والحلية ٩ : ١٦٤ .

(٢٣) يكنى أبا اسحاق الزهري المدني ، ثقة محتج بأقواله في كتب الإسلام ، ولي قضاء دمشق ، وعاش خمسا وسبعين سنة ، ومات في سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ورجح ابن العماد وفاته في أربع وثمانين ومائة . شذرات الذهب ١ : ٣٠٥ .

(٢٤) المناقب لابن الجوزي ٢٥ .

(٢٥) تاريخ بغداد ٤ : ٤٢٠ .

٣ - ما ذكر من أخلاق أبي عبد الله رضي الله عنه

سمعت صالح ، يقول : كان أبي إذا أراد الوضوء للصلاة ، لم يدع أحدا يستقي له الماء ، كان هو يستقي بيده (١) .

وكنت أسمعه كثيرا يتلو سورة الكهف (٢) .

وكنت ربما اعتللت ، فيأخذ قدحا فيه ماء ، فيقرأ فيه ، ثم يقول لي : اشرب منه ، واغسل وجهك ويديك (٣) .

وكان ربما خرج إلى البقال ، يشتري الحزمة من الحطب والشيء فيحمله (٤) .

وجاء يوما ليَتَنَوَّر (٥) ، وعندي رجل ضرير يقرأ ، فأخبرت أنه قعد هنيهة يستمع .

وكان يبيت عندي كثيرا قوم فيهم من يقرأ ويغير ، فيبلغه ذلك فلا يقول شيئا .

قال : ورأيته يوم الجمعة والإمام يخطب ، وسائل يسأل ، وكان إلى

---

(١) أورد ابن الجوزي النص عن صالح بن أحمد كالتالي : كان أبي لا يدع أحدا يستقي له الماء لوضوئه إلا هو ، وكان إذا خرجت الدلو ملأى ، قال : الحمد لله : قلت يا أبي أي شيء الفائدة في هذا ؟

فقال : يا بني أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ (الملك : الآية ٣٠) . المناقب ص ١٨٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٣٠ وبنصه في سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٩

(٢) المناقب لابن الجوزي ص ٢٨٧ .

(٣) المناقب ١٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٩ .

(٤) المناقب ٢٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٩ .

(٥) التنور : الضياء كناية عن الاستحمام .

جنب أبي رجل ، وكان السائل مما يلي أبي فأومأ الرجل وفي يده قطعة إلى أبي ليأخذها ويعطيها السائل ، فلم يأخذها من الرجل .

وكان ربما ركع في المسجد يوم الجمعة ، وربما انصرف ، فيصلي في بعض المساجد .

ومضيت معه يوم جمعة الي مسجد الجامع فوافقت الناس ، وانصرفوا .

فدخل أبي المسجد ، وكان معنا إبراهيم بن هانيء النيسابوري (٦) ، فتقدم أبي فصلى بنا الظهر أربعا .

قال : قد فعله ابن مسعود (٧) بعلقمة (٨) والأسود (٩) .

أخبرنا المخلدي ، قال : أخبرنا الأسفرايني ، قال : حدثنا صالح ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي (١٠) عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله (١١) . قال : فاتتني الجمعة وأنا وذر ، فصلينا في جماعة ، قال : فذكرت ذلك لإبراهيم ، فقال : قد فعله ابن مسعود بعلقمة والأسود يوم الجمعة .

---

(٦) كان ثقة في الحديث ، ومن العلماء العباد ، وفي بيته اختفى الامام أحمد في أيام الواثق . توفى سنة ٢٦٥هـ . المناقب لابن الجوزى ٥٠٩ وشذرات الذهب ٢ : ١٤٨ .

(٧) هو عبد الله بن مسعود ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ويلقب بابن أم عبد من كبار الصحابة ، وأحد فقهائهم ، وأشهر مقرئيهم ، مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ، وله نحو ستين سنة . الاستيعاب لابن عبد البر ٣ : ٩٨٧ - ٩٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٣ ، ١٤ .

(٨) هو علقمة بن قيس بن عبد الله ، ويكنى أبا شبل النخعي الكوفي ، عم الأسود ، يعد من كبار التابعين ، توفى سنة اثنتين وستين . تذكرة الحفاظ ١ : ٤٨ ، وشذرات الذهب ١ : ٧٠ .

(٩) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعى ، ويكنى أبا عمر ، من كبار التابعين من الكوفيين ، مات سنة خمس وسبعين . الاستيعاب لابن عبد البر ١ : ٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٠ ، ٥١ .

(١٠) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا سعيد العنبرى ، ولد سنة ١٣٥ هـ ، وتوفى بالبصرة سنة ١٩٨هـ . المعارف ٥١٣ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٠ - ٢٤٨ وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٩ - ٣٣٠ وخلاصة تهذيب الكمال ص ١٩٩ .

(١١) هو الحسن بن عبيد الله الابزاري ، حدث عنه جعفر الخلدي . ميزان الاعتدال ١ : ٢٣٣ .

قال المخلدي ، قا ل أبو بكر الأسفرايني : سألت إبراهيم بن هانيء عن هذا فقلت : فاتتكم الجمعة مع أحمد فصلى بكم أربعا . قال : نعم .

وأخبرنا الأسفرايني ، قال : حدثنا صالح ، قال : حدثني أبي ، قال حدثنا عبد الرازق ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الحسن بن عبيد (١١) الله ، قال : صليت أنا وذر فأمني ، وفاتتنا الجمعة فسألت : إبراهيم فقال : قد فعل ذلك عبد الله بعلقمة والأسود .

قال سفيان : وإنما فعلته أنا والأعمش (١٢) .

قال أبي : وقد فعله إياس بن معاوية (١٣) ، وهو قاضي البصرة .

أخبرنا المخلدي ، قال : أخبرنا الأسفرايني ، قال : حدثنا صالح ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا زيد بن الحباب (١٤) ، قال : أخبرني حميد بن عبيدة ، قال : جئت إلى المسجد يوم الجمعة فوجدت الناس قد صلوا ، وجاء إياس ، وهو يومئذ قاضي البصرة ، قال : فصلى بنا في المسجد في الزاوية ، فتقدم فصلى بنا في جماعة .

وقال أبي : وصلى سويد بن غفلة (١٥) وقد فاتته الجمعة فصلى الظهر

---

(١٢) هو سليمان بن مهران الأسدي ، ويكنى أبا محمد ، حافظ ثقة ، توفى في ربيع الأول سنة ثماني واربعين ومائة ، وله سبع وثمانون سنة . تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤ وشذرات الذهب ١ : ٢٢٠ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٣٨ - ٢٤٠ والمعارف ٤٨٩ - ٤٩٠ وفيه أنه ولد سنة ٦١ وحلية الأولياء ٥ : ٤٦ - ٦٠ .

(١٣) يكنى أبا واثلة ، ويضرب به المثل في الفراسة ، ولد سنة ٤٦ هـ ، وتوفى بواسط سنة ١٢٢هـ حلية الأولياء ٣ : ١٢٣ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣١ ووفيات الأعيان تحقيق محمد محي الدين ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ ، المعارف ٤٦٧ .

(١٤) يكنى أبا الخير ، وتوفى بالكوفة سنة ثلاث ومائتين . المعارف ٥١٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٥٠ ، ٣٥١ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٨١ وتاريخ بغداد ٨ : ٤٤٢ - ٤٤٤ وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٠٢ .

(١٥) يكنى أبا أمية ، ولد عام الفيل ، وتوفى بالكوفة سنة احدى وثمانين شذرات الذهب ٩٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٣ ويرجح ابن قتيبة وفاته في سنة اثنين وثمانين . المعارف ٢٤٧ .

في جماعة .

وقال صالح : فحدثنيه أبي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي عوانة عن بعض أصحابه : أن سويد بن غفلة فاتته الجمعة فصنع مثل ذلك .

سمعت صالح ، يقول : وحضرت مع أبي عند إبراهيم بن الليث صاحب الأشجعي (١٦)، وحضر علي بن المديني ، وعباس العنبري وجماعة وكثير من أهل الحديث ، فنودي بصلاة الظهر ، فسمعوا النداء فقال له ، يا أبا عبد الله تخرج من المسجد أو نصلي ها هنا .

فقال : نحن جماعة ، نصلي هنا هنا ، فصلوا .

ورأيت أبي ، وقد توفي عم له يقال له : عبد الله بن حنبل ، فلما حنط ، وكفن . قبل جبهته قبل أن يغطي وجهه . وكان إذا شهد جنازة يقدم أمامها أو يكون قريبا منها . وقال : يتقدمها أحب إليّ (١٧).

حدثنا صالح، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر عن الزهري : أن رسول الله ﷺ، وأبا بكر ، وعمر كانوا يمشون بين يدي الجنازة (١٨).

قال الزهري : وأخبرني سالم (١٩)أن أباه كان يمشي بين يديها (٢٠).

---

(١٦) هو عبيد الله بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، من ثقاة أهل الحديث ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٣١٢ وشذرات الذهب ١ : ٢٩٧ .

(١٧) قارن الإفصاح لابن هبيرة ص ٧٩ قال أحمد - في الجنازة : إن كان ماشيا فأمامها أفضل ، وإن كان راكبا فخلفها أفضل .

(١٨) المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ج ٣ ص ٤٤٥ .

(١٩) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ويكنى أبا عمرو ، من أوساط التابعين ، جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف ، وتوفي سنة ست ومائة بالمدينة . المعارف ١٨٦ ، ١٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٠) المصنف ٣ : ٤٤٥ .

حدثنا صالح ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا ليث ، قال : حدثني عقيل بن خالد [٢١] عن ابن شهاب : أن سالم بن عبد الله أخبره ، أن عبد الله بن عمر كان يمشي بين يدي الجنازة ، وأن رسول الله ﷺ كان يمشي بين يدي الجنازة ، وأبو بكر ، وعمر وعثمان رضوان الله عليهم .

حدثنا صالح ، قال وحدثني أبي قال : حدثنا حجاج ، قال : قرأت على ابن جريح ، قال : أخبرني زياد ، أن ابن شهاب حدثه : قال حدثني سالم عن عبد الله بن عمر أنه كان يمشي بين يدي الجنازة وقد كان رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر وعثمان يمشون أمامها .

وقال أبي : يرى أنه مرسل [٢٢] .

حدثنا صالح ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا سفيان عن ابن المنكدر [٢٣] سمع ربيعة بن عبد الله بن هدير قال : رأيت عمر يقدم الناس أمام جنازة زينب بنت جحش [٢٤] .

قال : وكان أبي إذا صلى على جنازة لم يجلس حتى توضع السرير .

(٢١) يكنى أبا خالد الأموي ، ثقة في الحديث ، واحتج به أرباب الصحاح ، مات بمصر فجأة في سنة أربع وأربعين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢ ، وشذرات الذهب ١ : ٢١٦ .

(٢٢) الحديث المرسل : هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي ، فيقول التابعي ، قال رسول الله ﷺ . معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ٢٥ ، والطيبي : الخلاصة في أصول الحديث ص ٦٥ ، ٦٦ ، ومقدمة ابن صلاح تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ص ١٣٢ ، وراجع في إرسال واتصال الحديث الوارد بالمتن ، الألباني : إرواء الغليل ج٣ ص١٨٦ حديث رقم ٧٣٩ .

(٢٣) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله ، ويكنى أبا عبد الله ، زاهد ، ثقة في الحديث ، ولد سنة أربع وخمسين ، ومات سنة ثلاثين ومائة . المعارف ٤٦١ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٢٨ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧٣ .

(٢٤) هي أم المؤمنين ، ولدت سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة ، وكانت زوجة زيد بن حارثة واسمها (برة) وطلقها زيد ، فتزوجها النبي وسماها زينب وبسببها نزلت آية الحجاب ، وتوفيت سنة عشرين للهجرة الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٧١ - ٨٢ وحلية الأولياء ٢ : ٥١ ، وقد ورد النص في مصنف عبد الرزاق ٣ : ٤٤٥ .

وقال : لا يجلس حتى توضع من أعناق الرجال .

وكان يكبر على الجنازة أربعا ، ويرفع يديه مع كل تكبيرة ويقرأ فاتحة الكتاب في أول تكبيرة ، ثم يسلم تسليمة واحدة (٢٥) .

وكان إذا دخل المقبرة خلع نعليه ، وأمسكها بيده .

وربما قال لجارية لي : مولاك في البيت .

وكان إذا ولد لي مولود سماه .

وكان إذا ولد لي ابنة يقول : الأنبياء كانوا آباء بنات .

ويقول : قد جاء في البنات ما قد علمت .

قال : وولد لي مولود فأهدى لي صديق شيئا ، ثم أتى على ذلك أشهر ، وأراد الخروج إلى البصرة . فقال لي : تكلم أبا عبد الله يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة . فقال : لولا أنه أهدى إليك ، كتبت له (٢٦) ، لست أكتب له .

وأهدى إليه رجل ولد له مولود خوان فالوذج ، فاهدى إليه سكرا بدراهم صالحة (٢٧) .

وأكل يوما في منزلي ، فأخذ لقمة فناولها الخادم .

وكان ربما أخبز له ، فيصير له في فخارة عدس وشحم .

وربما قال : صيروا فيه ، ثم أني شهرين ، فكان إذا أراد أن يأكل يجيء إلى الصبيان بقصعة من ذاك العدس ، فيصوت ببعضهم فيدفعه إليه فيضحكون ولا يأكلونه (٢٨) .

(٢٥) قارن الإفصاح لابن هبيرة ص ٨١ .

(٢٦) المناقب لابن الجوزي ص ٢٦٥ .

(٢٧) المناقب لابن الجوزي ص ٢٤٢ ويضيف واقعة أخرى مسندة إلى صالح بن أحمد : بأن رجلا أهدى إلى أبيه فاكهة فبعث إليه ثوبا . والخوان : ما يؤكل عليه الطعام ، معرب .

(٢٨) المناقب لابن الجوزي ٢٥١ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٩ .

وكان كثيراً ما يأتدم بالخل ، وربما رأيته يأكل الكسر ، فينفض الغبار عنها ، ثم يصيرها في قصعة ، ويصب عليها الماء حتى تلين ، ثم يأكله بالملح . وما رأيته قط اشترى رمانًا ولا سفر جلاً ولا شيئًا من الفاكهة ، إلا أن يشتري بطيخة فيأكلها بالخبز أو عنبًا أو تمرًا ، فأما غير ذلك فما رأيته وما اشتراه (٢٩) .

وكنا ربما اشترينا الشيء فنستره عنه حتى لا يراه ، فيوبخنا على ذلك (٣٠) .

وقال لي : إن كانت والدتك في الغلاء تغزل غزلا رقيقا ، فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر ، فكان ذلك قوتنا (٣١) .

وكان قديما قبل أن نأخذ من السلطان يأكل عندنا ، وربما وجهنا بالشيء فيأكل منه .

ودخل يوما إلى منزلي ، وقد غيرنا سقفا لنا ، فدعاني ثم أملى علي حديث الأحنف بن قيس ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن يونس ، عن الحسن قال : قدم الأحنف بن قيس من سفر ، وقد غير أسقف بيته حمر وشقا شق وخضروها ، فقالوا له : أما ترى إلى سقف بيتك ؟ فقال : معذرة إليكم ، إني لم أره ، لا أدخله حتى تغيروه (٣٢) .

واعتللت من عيني ليلة فلم يزل عندي . فقلت : اللهم إني أسألك الصبر . فقال : سل الله العافية ، فإن الصبر إنما يكون مع البلاء .

---

(٢٩) المناقب لابن الجوزي ص ٢٥١ والمنهج الأحمد للعليمى ١ : ١١ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٨

(٣٠) المناقب لابن الجوزي ٢٤٦ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٣٢٤ .

(٣١) المناقب ٢٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٣٢٤ .

(٣٢) المناقب لابن الجوزي ٢٤٦ .

وكان كتب إلى إسحاق بن راهويه [٣٣].

فكتب إلي إسحاق : إن الأمير عبد الله بن طاهر [٣٤] وجه إلي .

ودخلت عليه ، وفي يدي كتاب أبي عبد الله فقال : ما هذا الكتاب؟

فقلت : كتاب أحمد بن حنبل . فقال : هاته ، فأخذه فقرأه .

وقال : إني لأحبه ، وأحب حمزة بن الهيصم اليوشنجي ، لأنهما لم يختلطا بأمر السلطان ، ثم قال : لست أمنك على هذا الكتاب وأخذه ، فوضعه تحت مصلات ، فقرأت كتاب إسحاق على أبي فأمسك عن الكتاب إليه [٣٥].

وكان يتنور في البيت إلا أنه قال لي يوما ، وكان يوما شتويا : أريد أدخل الحمام بعد المغرب ، فقل لصاحب الحمام ، فقلت لصاحب الحمام فلما كان المغرب . فقال : ابعث إليه ، إني قد ضربت عن الدخول ، وتنور في البيت [٣٦].

وأردت أن أشتري جارية نصرانية ، فقال : لا تشتر نصرانية .

واشتريت جارية فشكت إليه أهلي ، فقال : كنت أكره لهم الدنيا . وكان ربما بلغني عنكما الشيء . فقالت له : ياعم ، ومن يكره الدنيا غيرك ؟! فقال لها : فشأنك إذن [٣٧].

(٣٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم ، ويكنى أبا يعقوب ، ويعرف بابن راهويه . ولد سنة ١٦١هـ ، وتوفي ٢٣٨هـ ، من كتبه (السنن في الفقه) . مروج الذهب ٤ : ١٢٨ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٣٤٥ - ٣٥٥ ، وصفة الصفوة ٤ : ٩٦ - ٩٧ وطبقات السبكي ١ : ٢٣٢

(٣٤) يكنى أبا العباس ، من أشهر الولاة في العصر العباسي ، وكان أمير خرسان ولد في ١٨٢هـ وتوفي ٢٣٠هـ . الولاة والقضاة ١٨٠ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ ، والمحبر ٣٧٦ ، ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٣٨ .

(٣٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٧٢ مع تصرف يسير ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٨ ، ٢٢٥

(٣٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٩

(٢٧) المناقب ، نفس المصدر ، ص ٢٤٦ .

٤ - ما ذكر في زهد أبي عبد الله رضي الله عنه

قال أبو الفضل : دخلت يوما على أبي أيام الواثق [(١)]، والله يعلم على أي حالة نحن ، وقد خرج لصلاة العصر ، وكان له لبد يجلس عليه، قد أتى عليه سنين كثيرة حتى قد بلي ، وإذا تحته كتاب كاغد [(٢)]، وإذا فيه : بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق ، وما عليك من الدين ، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك ، وتوسع على عيالك ، وما هي من صدقة ولا زكاة وإنما هو شيء ورثته من أبي . فقرأت الكتاب ، ووضعته ، فلما دخل ، قلت له : ياأبت ، هذا الكتاب ؟ فاحمر وجهه ، وقال : رفعته منك . ثم قال : تذهب بجوابه ؟ فكتب إلى الرجل : « وصل كتابك إلي ، ونحن في عافية . فأما الدين ، فإنه لرجل لا يرهقنا ، وأما عيالنا ، فهم في نعمة ، والحمد لله » فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل.

فقال : ويحك ، لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ، ورمى به مثلا في دجلة كان مأجوراً ، لأن هذا الرجل لايفوت له معروف . فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك ، فرد عليه الجواب بمثل ماورد . فلما مضت سنة أقل أو أكثر ذكرناها ، فقال : لو كنا قبلناها ، كانت قد

---

(١) الواثق بالله : هو أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العباسي ، تولى الخلافة سنة ٢٢٨هـ، وكانت دولته خمس سنين وأشهراً ، وكان عالمًا أديبًا جيد الشعر ، وامتحن العلماء في مقالة خلق القرآن باشارة قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد الابادي الجهمي ، توفي الواثق بالله سنة ٢٣٢هـ . دول الإسلام للذهبي ١ : ١٣٨-١٤٠ ، والمعارف لابن قتيبة ٣٩٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٤٠ - ٣٤٦ .

(٢) الكاغد : القرطاس .

ذهبت (٣) .

قال : وشهدت ابن الجَزَوِيّ ، أخو الحسن ، وقد جاءه بعد المغرب . فقال : أنا رجل مشهور ، وقد أتيتك في هذا الوقت ، وعندي شيء قد أعددته لك ، فأحب أن تقبله ، وهو ميراث ، فلم يزل به ، فلما أكثر عليه ، قام ودخل (٤) .

قال أبو الفضل : فاخترت عن الحسن قال : قال لي أخي ، لما رأيته كلما ألححت عليه ازداد بعدا ، قلت أخبروه كم هي ؟ . قال : قلت يا أبا عبد الله ، هي ثلاثة آلاف دينار ، فقام وتركني .

قال يوما : أنا إذا لم تكن عندي أخرج (٥) .

فقال له ، أبو محمد فوران : عندي خف أبعث به إليك ؟ فسكت فلما عاد إليه أبو محمد قال : يا أبا محمد ، لا تبعث بالخف ، فقد شغل قلبي علي (٦) .

ووجه رجل من الصين بكاغد صيني إلى جماعة من المحدثين منهم يحيى وغيره ، ووجه بقمطر إلى أبي ، فرد (٧) .

وقال أبي : كان ابن يحيى ويحيى ، وما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك رجلا يشبه يحيى بن يحيى (٨) فجاءني ابنه فقال : إن أبي أوصى

(٣) حلية الأولياء ٩ : ١٧٨ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٣٢ ، وترجمة الإمام أحمد من تاريخ الاسلام للذهبي ٢٣ ، ٢٤ .
(٤) حلية الأولياء ٩ : ١٧٨ ، ومناقب الإمام أحمد ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٦ .
(٥) مناقب الإمام أحمد ٢٢٤ ، وحلية الأولياء ٩ :١٧٨ وبدلا من (أخرج) لفظ (أفرح)
(٦) وحلية الأولياء ٩ : ١٧٩ وفيها لفظه (حق) بدل من « خف » ومناقب الإمام أحمد ص ٢٣٦
(٧) حلية الأولياء ٩ : ١٧٩ ، ومناقب الإمام أحمد ص ٢٣٦ .
(٨) يكنى أبا زكريا ، شيخ خراسان في الحديث ، ولد سنة اثنين وأربعين ومائة ، توفى صفر ست وعشرين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٢ : ٤١٥ ، شذوات الذهب ٢ : ٥٩ .

بمبطنة له لك ، وقال : يذكرني بها . فقال أبي ، فقلت : جيء بها ، فجاء برزمة ثياب . فقلت له : اذهب رحمك الله (٩) . وقلت لأبي : بلغني أن أحمد بن الدورقي أعطي ألف دينار (١٠) فقال : أي بني ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١١) .

ذكر يومًا عنده رجل فقال : يابني الفائز من فاز غدا ، ولم يكن لأحد عنده تبعة (١٢) .

وذكر له ابن أبي شيبة (١٣) ، وعبد الأعلى النرسي (١٤) ، ومن قدم به إلى العسكر من المحدثين . فقال : إنما كانت أيامًا قلائل ، ثم تلاحقوا ، وما بخلوا منه بكثير شيء (١٥) .

وجئت يومًا إلى المنزل فقيل لي : قد وجه أبوك أمس في طلبك . فقلت : وجهت في طلبي .

فقال : جاءني أمس رجل كنت أحب أن تراه ، بينما أنا قاعد في نحر الظهيرة ، إذا برجل يسلم بالباب ، فكأن قلبي ارتاح له ، فقمت ففتحت الباب ، فإذا أنا برجل عليه فروة وعلى أم رأسه خرقة ما تحت فروه

---

(٩) مناقب الإمام أحمد ص ٢٣٧ يضيف (يعني ولم يقبلها) . وحلية الأولياء ٩ : ١٧٩ .
(١٠) حلية الأولياء ٩ : ١٧٩ .
(١١) سورة طه : الآية ١٣١ .
(١٢) حلية الأولياء ٩ : ١٧٩ .
(١٣) هو الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد ، ولد بالكوفة سنة ١٥٩هـ ، وتوفى ٢٣٥هـ وله كتب منها (المسند) و (المصنف) . تاريخ بغداد ١٠ : ٦٦ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٨ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢ .
(١٤) هو عبد الأعلى بن حماد ، ويكنى أبا يحيى الباهلي ، المعروف بالنرسي ، ثقة ، مات في جمادى الأخرة ، سنة سبع وثلاثين ومائتين عن نحو تسعين سنة . تذكرة الحفاظ ٢ : ٤٦٧ ، وشذرات الذهب ٢ : ٨٨ .
(١٥) حلية الأولياء ٩ : ١٧٩ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٣٢٤ .

قميص، ولا معه ركوة ولا جراب، ولا عكاز ، قد لوحته الشمس . فقلت : أدخل . فدخل للدهليز .

فقلت : من أين أقبلت ؟

قال : من ناحية المشرق ، أريد بعض هذه السواحل ، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد إلا أني نويت السلام عليك . قلت : على هذه الحال ؟ قال : نعم ، ثم قال لي : ما الزهد في الدنيا ؟ قلت : قصر الأمل . قال: فجعلت أعجب منه ، فقلت في نفسي : وما عندي ذهب ولا فضة ، فدخلت البيت ، فأخذت أربعة أرغفة ، فخرجت إليه ، فقلت : ما عندي ذهب ولا فضة ، وإنما هذا من قوتي .

قال : أو يسرك يا أبا عبد الله أن أقبل ذلك ؟ قال قلت : نعم .

قال : فأخذها ، فوضعها تحت حضنه ، وقال : أرجو أن تكفيني زاداً إلى الرقة ، أستودعك الله .

قال : فلم أزل قائما أنظر إليه إلى أن خرج من الزقاق ، وكان يذكره كثيرا (١٦) .

وكنت أسمع أبي كثيرا يقول : اللّهم ، سلِّم سلِّم (١٧) .

حدثنا صالح ، قال : فحدثني أبي ، قال : حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد (١٨) قال : زعم يحيى بن سعيد (١٩) أن سعيد بن

---

(١٦) مناقب الإمام أحمد ص ١٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٨ .

(١٧) المناقب لابن الجوزي ص ٢٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٠٩ .

(١٨) يكنى أبا إسماعيل الأزدي ، الإمام الحافظ ، ولد سنة ثمان وتسعين ، ومات في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٩ والمعارف لابن قتيبة ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(١٩) يكنى أبا أيوب ، محدث ثقة ، مات في شعبان سنة أربع وتسعين ومائة المعارف ٥١٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

المسيب (٢٠) كان يقول : اللَّهم ، سلِّم سلِّم (٢١) .

وكان أبي : إذا دعا له رجل ، يقول : ليس يحرز المؤمن إلا حفرته ، الأعمال بخواتيمها .

وكان رجل يختلف مع خلف المجزمي إلى عفان يقال له : أحمد بن الحكم العطار ، فختن بعض ولده ، فدعا أبي وأبو خثيمة وجماعة من أصحاب الحديث ، وطلب إلى أبي أن يحضر ، فمضوا ، ومضى أبي بعدهم وأنا معه ، فلما دخل أجلس في بيت ومعه جماعة من أصحاب الحديث ، فمن كان يختلف معه إلي عفان ، فكان فيهم رجل يكنى بأبي بكر ، يعرف بالأحول ، فقال : يا أبا عبد الله : ها هنا آنية من فضة ، والتفت فإذا كرسي ، فقام وخرج وتبعه من كان في البيت . وسأل من كان في الدار عن خروجه فأخبر ، واتبعته معهم جماعة ، وأخبر الرجل فخرج إلى أبي ، فحلف أنه ما علم بذلك ، ولا أمر به ، فجعل يطلب إليه فأبى .

وجاء عفان فقال له الرجل : يا أبا عثمان ، اطلب إلى أبي عبد الله أن يرجع فكلمه عفان . فأبى أن يرجع . فنزل بالرجل أمر عظيم (٢٢) .

* * *

(٢٠) يكنى أبا محمد المخزومي ، من أجل التابعين ، فقيه المدينة ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفي في المدينة ، سنة أربع وتسعين . المعارف ٤٣٨ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٤ - ٥٦ .

(٢١) مناقب الإمام أحمد ص ٢٨٣ .

(٢٢) حلية الأولياء ٩ : ١٨٢ ، ومناقب الإمام أحمد ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

٥ - ما ذكر من ورود كتاب المأمون في المحنة من طرسوس وبأشخاص أبي رحمه الله ومحمد بن نوح رضي الله عنهما

سمعت أبا الفضل صالح قال : سمعت أبي يقول : لما أدخلنا على إسحاق بن إبراهيم [١] للمحنة ، فقريء عليه كتاب الذي كان إلى طرسوس [٢] ، فكان فيما قريء علينا : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [٣] ، و﴿هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٤] . فقال أبي : فقلت ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٥] . فقال بعض من حضر : سله ما أراد بقوله : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

فقال أبي : فقلت ، هو كما قال تبارك وتعالى .

وسمعت أبا الفضل يقول : ثم امتحن القوم ، فوجه بمن امتنع إلى الحبس ، فأجاب القوم جميعا غير أربعة : أبي رحمه الله ، ومحمد بن نوح ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، والحسن بن حماد سجادة . ثم أجاب عبيد الله بن عمر ، والحسن بن حماد ، وبقى أبي ، ومحمد بن نوح في الحبس ، فمكثا أيامًا في الحبس ، ثم ورد كتاب من طرسوس بحملهما ، فحمل أبي ومحمد بن نوح - رحمة الله عليهما - مقيدين

---

(١) هو صاحب الشرطة ببغداد في ذلك العصر . مناقب الإمام أحمد ص ٣١٠ .

(٢) طرسوس : بفتح الطاء والراء وسينين مهملتين : الأولى مضمونة ، وهي مدينة معروفة في بلد الأرمن مجاورة للشام من ناحية الفرات ، وقد استولى عليها الكفار . تهذيب الأسماء للنووى ، القسم الثاني ص ١٩٢ ويقصد بالكتاب كتاب المأمون .

(٣) لدى ابن الجوزي في المناقب أضافة : وهو السميع البصير ص ٣١٠

(٤) سورة الأنعام : الآية ١٠٢ .

(٥) الآية ١١ من سورة الشورى ونصها ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

زميلين [٦] . أخرجا من بغداد فصرنا معهما إلى الأنبار [٧] .

فسأل أبو بكر الأحول أبي ، فقال له : يا أبا عبد الله ، إن عرضت على السيف تجيب ؟

فقال : لا .

قال أبي : فانطلق بنا حتى دخلنا في الرحبة ، فلما دخلنا منها وذلك في جوف الليل ، وخرجنا من الرحبة [٨] عرض لنا رجل فقال :

أيكم أحمد بن حنبل ؟ فقيل له : هذا ، فسلم على أبي ثم قال : يا هذا ، ما عليك أن تقتل ها هنا ، وتدخل الجنة ها هنا : ثم سلم وانصرف .

فقلت من هذا ؟

فقيل : هذا رجل من ربيعة العرب ، يعمل الشعر في البادية ، يقال له : جابر بن عامر [٩] .

فلما صرنا إلى أذنه [١٠] ، ورحلنا منها ، وذلك في جوف الليل ، فتح لنا بابها ، لقينا رجل ونحن خارجون من الباب وهو داخل فقال : البشرى فقد مات الرجل .

قال أبي : وكنت أدعو الله أني لا أراه [١١] .

---

(٦) مناقب الإمام أحمد ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٣٨ .

(٧) الأنبار . بلدة على شط الفرات على نحو مرحلتين من بغداد . تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الثاني ص ١٩ .

(٨) الرحبة هي رحبة طوق ، بلدة على الفرات بين الرقة وعانة . معجم البلدان ٢ : ٣٤ .

(٩) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣١٢ وترجمة الإمام أحمد بن تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ص ٤٠ ، ٤١ ويضيف بعد جابر بن عامر ، يذكر بخير .

(١٠) أذنه ، بفتحات : بلد قرب المصيصة ، بنيت ١٤١ هـ بأمر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . معجم البلدان ١ : ١٣٢ .

(١١) حلية الأولياء ٩ : ١٩٦ ، ومناقب الإمام أحمد ص ٣١٤ ، محنة الإمام أحمد ص ٤٤ ، ٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤١ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٤١ وقارن البداية والنهاية ١٠ : ٣٣٢ .

فحدثني أبي ، قال : حدثنا معمر بن سليمان عن مرار بن سلمان عن ميمون بن مهران ، قال : ثلاث لا تبلون نفسك بهن : لا تدخل على السلطان ، وإن قلت : آمره بطاعة الله ، ولا تدخلن على امرأة ، وإن قلت أعلمها كتاب الله ، ولا تصغين سمعك لذي هوى ، فإنك لا تدري ما يعلق قلبك منه .

سمعت أبا الفضل ، يقول : فصار أبي ومحمد بن نوح إلى طرسوس، وجاء نعي المأمون من البذَنْدُون [١٢] فردا في أقيادهما إلى الرقة ، وأخرجا من الرقة في سفينة مع قوم محبسين ، فلما صارا بعانة[١٣] ، توفي محمد بن نوح ، وتقدم أبي فصلى عليه [١٤] ، ثم صار إلى بغداد وهو مقيد ، فمكث بالياسرية [١٥] أياما ، ثم صير إلى الحبس في دار اكتريت عند دار عمارة . ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية ، فمكث في السجن ، منذ أخذ وحمل إلى بغداد ضرب وخلي عنه ، ثمانية وعشرين شهرا .

قال أبي : فكنت أصلي بهم ، وأنا مقيد [١٦] .

فقال أبي : إذا كان القيد لا يحجزه عن تمام الصلاة فلا بأس . وكنت أرى فوران يحمل له في دورق ماء باردا فيذهب به إلى السجن [١٧] .

---

(١٢) البذندون ، بفتح الباء والذال المعجمة وسكون النون بعدها دال مهملة . في ياقوت إنها قرية بينها وبين طرسوس يوم ، من بلاد الثغر ، مات بها المأمون فنقل إلى طرسوس ، ويبدو أنها سميت باسم نهر بجوارها . معجم البلدان ١ : ٣٦١-٣٦٢ .

(١٣) عانة ، وهي بلد بين الرقة وهيت ، أي ما حولها .

(١٤) حلية الأولياء ٩ : ١٩٧ ، ومناقب الإمام أحمد ص ٣١٧ وترجمة الإمام أحمد ص ٤٢ .

(١٥) قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان .

(١٦) حلية الأولياء ٩ : ١٩٧ ، ومناقب الإمام أحمد ص ٣١٧ وترجمة الإمام أحمد ص ٤٢ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٤٥ ، ٤٦ .

(١٧) حلية الأولياء ٩ : ١٩٧ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٤٦ .

٦ - ذكر محنة أبي إسحاق المعتصم (١) لأبي رحمه الله

سمعت أبا الفضل يقول : قال أبي رحمه الله : لما كان في شهر رمضان ليلة تسع عشرة (٢) خلت منه ، حولت من السجن إلى دار إسحاق ابن إبراهيم ، وأنا مقيد بقيد واحد ، يوجه إلي كل يوم رجلين سماهما أبي (٣) .

قال أبو الفضل : وهما ، أحمد بن رباح ، وأبو شعيب الحجام يكلماني وينا ظراني ، فإذا أرادا الانصراف ، دعي بقيد فقيدت فمكثت على هذه الحال ثلاثة أيام ، وصار في رجلي أربعة أقياد .

فقال لي أحدهما في بعض الأيام في كلام دار ، وسألته عن علم الله؟ فقال : علم الله مخلوق . قلت : يا كافر ، كفرت : فقال لي الرسول الذي كان يحضر معهم من قبل إسحاق ، هذا رسول أمير المؤمنين : قال ، فقلت : إن هذا قد كفر ، وكان صاحبه الذي يجيء معه خارج ، فلما دخل قلت : إن هذا زعم أن علم الله مخلوق ، فنظر إليه كالمنكر عليه . قال : ثم انصرف . قال أبي : وأسماء الله في القرآن ، والقرآن من علم الله ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر (٤) .

---

(١) هو محمد بن الرشيد ، ولد سنة ثمانين ومائة ، وبويع بالخلافة بعد المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وتوفي في ربيع الأول سنة سبع وعشرين . المعارف لابن قتيبة ص٣٩٢، ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٣٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣ - ٣٤٠ .

(٢) في الحلية ٩ : ١٩٧ لليلة سبع عشرة .

(٣) الحلية ٩ : ١٩٧ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣١٩ .

(٤) الحلية ٩ : ١٩٧ ، والمناقب لابن الجوزي ٣١٩ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٤٢ ، ٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٣٤٣ .

قال أبي : فلما كان اليلة الرابعة بعد عشاء الآخرة وجه - يعني المعتصم - ببغا إلى إسحاق ، يأمره بحملي ، فأدخلت على إسحاق ، فقال لي : يا أحمد ، إنها والله نفسك ، إنه قد حلف أن لا يقتلك بالسيف ، وأن يضربك ضربا بعد ضرب ، وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس ، أليس قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾(٥) أفيكون مجعولا إلا مخلوقا ؟

قال أبي : فقلت ، فقد قال الله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾(٦) أفخلقهم ؟ قال ، فقال : اذهبوا به .

قال أبي : فأنزلت إلى شاطيء دجلة ، فأحدرت إلى الموضع المعروف بباب البستان (٧)، ومعي بغا الكبير ورسول من قبل إسحاق .

فقال بغا لمحمد الحارس بالفارسية ما تريدون من هذا ؟ قال : يريدون منه أن يقول : القرآن مخلوق .

فقال : ما أعرف شيئا من هذا إلا قول : لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وقرابة أمير المؤمنين من النبي ﷺ(٨) . قال أبي : فلما صرنا إلى الشط ، أخرجت من الزورق ، وحملت على دابة ، والأقياد علي ، وما معي أحد يمسكني ، فجعلت أكاد أخر على وجهي حتى انتهى بي إلى الدار فأدخلتُ ثم خرج بي إلى حجرة ، فصيرت في بيت منها ، وأغلق علي الباب ، وأقعد عليه رجل ، وذلك في جوف الليل ، وليس في البيت سراج ، فاحتجت إلى الوضوء ، فمددت يدي أطلب شيئا ، فإذا

---

(٥) الزخرف : الآية ٣ .
(٦) الفيل : الآية ٥ .
(٧) الحيلة : ٩ : ١٩٨ ، ومناقب الإمام أحمد ٣٢٠ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٤٣ .
(٨) الحلية ٩ : ١٩٨ ، والمناقب لابن الجوزي ص ٣٢٠ .

بإناء فيه ماء وطست ، فتهيأت للصلاة ، وقمت أصلي . فلما أصبحت جاءني الرسول ، فأخذ بيدي فأدخلني الدار . وإذا هو جالس ، وابن أبي دؤاد حاضر ، وقد جمع أصحابه (٩) والدار غاصة بأهلها ، فلما دنوت منه سلمت . فقال : أدنه ، أدنه ، فلم يزل يدنيني حتى قربت منه . ثم قال لي : اجلس ، فجلست . وقد أثقلتني الأقياد ، فلما مكثت هنيهة ، قلت : تأذن في الكلام ؟

قال : تكلم ، قلت : إلى ما دعا إليه رسوله ؟

قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله . قال : فقلت : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله .

قال ثم قلت : إن جدك ابن عباس حكى أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي ﷺ : أمرهم بالإيمان بالله تعالى . فقال « أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم» (١٠) .

حدثنا أبو الفضل ، قال حدثني أبي ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال : حدثني أبو حمزة ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه ، قال : إن وقد عبد القيس لما قدموا على رسول ﷺ أمرهم بالإيمان ، فذكر مثل ذلك (١١) .

---

(٩) المناقب لابن الجوزي ص ٣٢٠ .

(١٠) حلية الأولياء ٩ : ١٩٨ ، والمناقب لابن الجوزي ص ٣٢١ ، وترجمة الإمام أحمد ص٤٣ ، ٤٤ ، والحديث بمسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق الشيخ أحمد شاكر الحديث رقم ٢٠٢٠ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٧٨ .

(١١) حلية الأولياء ٩ : ١٩٨ .

قال أبو الفضل ، قال أبي : فقال لي عند ذلك لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك ، ثم التفت إلى عبد الرحمن بن إسحاق فقال له : يا عبد الرحمن ، ألم آمرك أن ترفع المحنة ؟

قال أبي : فقلت في نفسي ، الله أكبر ، إن في هذا لفرجا للمسلمين قال ثم قال : ناظروه ، وكلموه . ثم قال : يا عبد الرحمن كلمه ، فقال لي عبد الرحمن : ماتقول في القرآن ؟

قلت : ما تقول في علم الله ؟ قال : فسكت (١٢) .

قال أبي : فجعل يلكمني هذا وهذا ، فأرد على هذا ثم أقول :

يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله أقول به .

فيقول لي ابن أبي دؤاد (١٣) . وأنت لا تقول إلا كما في كتاب الله أو سنة رسوله .

قال ، فقلت له : تأولت تأويلا ، فأنت أعلم ، وما تأولت ما يحبس عليه ، ويقيد عليه (١٤) .

قال ، فقال ابن أبي دؤاد : فهو والله يا أمير المؤمنين ، ضال مضل مبتدع يا أمير المؤمنين ، وهؤلاء قضاتك والفقهاء فسلهم .

قال : فيقول لهم ، ما تقولون ؟

---

(١٢) حلية الأولياء : ٩ : ١٩٨ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٢١ ، محنة الإمام أحمد ص ٨٧ وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(١٣) هو أحمد بن أبي دؤاد الفرج بن جرير ، ويكنى أبا عبد الله الأيادي ، ولي قضاء القضاة للخليفتين المعتصم ، والواثق . ولد سنة ١٦٠هـ ، وتوفي سنة ٢٤٠هـ . مروج الذهب ٤ : ٩٧ ، ٩٨ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٤١ - ١٥٦ ، وأخبار القضاة ٣ : ٢٩٤ - ٣٠٢ .

(١٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٢٢ ، حلية الأولياء ٩ : ١٩٩ . ومحنة الإمام أحمد ص ٨٧ .

فيقولون : يا أمير المؤمنين ، هو ضال مضل مبتدع .

قال : فلا يزالون يكلموني .

وقال : وجعل صوتي يعلو على أصواتهم ، فقال لي إنسان منهم : قال الله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِنَ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَث ﴾ (١٥) فيكون محدثًا إلا مخلوقًا ؟ (١٦) .

قلت له : قال الله تعالى : ﴿ ص ، وَالقُرْآن ذِي الذِّكْر ﴾ (١٧) فالذكر هو القرآن ، وتلك ليس فيها ألف ولام (١٨) .

قال : فجعل ابن سماعة لا يفهم ما أقول .

قال : فجعل يقول لهم ما يقول ؟ قال : فقالوا : إنه يقول كذا وكذا .

قال : فقال لي إنسان منهم حديث خباب (يا هَنَتاه ، تقربْ إلى الله بما استَطَعْتَ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبْ إِلَيْه بشَيء أَحَبَّ إِلَيْه منْ كَلامه) (١٩) .

قال ، فقلت : نعم هكذا هو (٢٠) .

قال : فجعل ابن أبي دؤاد ينظر إليه ، ويلحظه متغيظا عليه (٢١) .

قال أبي ، وقال بعضهم ، أليس قال : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيء ﴾ (٢٢) .

---

(١٥) سورة الأنبياء : آية ٢

(١٦) حلية الأولياء ٩ : ١٩٩ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٢٢ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٤٤ .

(١٧) سورة ص : الآية الأولى .

(١٨) حلية الأولياء ٩ : ١٩٩ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٢٢ ، ترجمة الإمام أحمد للذهبي ٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٢٤٥ .

(١٩) ابن تيمية : المناظرة إلى العقيدة الواسيطة بمجموع الرسائل الكبرى ج١ ص ٤١٩ .

(٢٠) الحلية ٩ : ١٩٩ ، المناقب لابن الجوزي ٣٢٢ ، ترجمة الإمام أحمد للذهبي ٤٤ ، ومحنة الإمام أحمد للذهبي ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢١) في ترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٤٤ كالغضب .

(٢٢) وردت في الأنعام : آية ١٠٢ ، والرعد : آية ١٦ ، والزمر : آية ٦٢ وغافر : آية ٦٢ .

قال ، قلت قد قال : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[(٢٣)] فدمرت إلا ما أراد الله .

وقال : فقال لي بعضهم فيما يقول ، وذكر حديث عمران بن حصين (إنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَتَبَ الذِّكر) فقال : (إنَّ اللَّه خَلَقَ الذِّكْرَ) .

قال ، فقلت : هذا خطأ . حدثنا غير واحد : (كَتَبَ الذِّكْر) .

قال أبي : فكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دؤاد يتكلم ، فلما قارب الزوال ، قال لهم : قوموا ، ثم حبس عبد الرحمن بن إسحاق فخلا بي وبعبد الرحمن ، فجعل يقول لي : أما كنت تعرف صالحا الرشيدي ؟ كان مؤدبي ، وكان في هذا الموضع جالسا ، وأشار إلى ناحية من الدار [(٢٤)] .

قال : فتكلم وذكر القرآن ، فخالفني ، فأمرت به فسحب ووطيء . قال أبي : ثم جعل يقول لي ما أعرفك ، ألم تكن تأتينا ؟

فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، أعرفه منذ ثلاثين سنة ، يرى طاعتك والحج والجهاد معك ، وهو ملازم لمنزله .

قال : فجعل يقول : والله إنه لفقيه ، وإنه لعالم ، ومما يسرني [(٢٥)] أن يكون مثله معي ، يرد عني أهل الملل ، ولئن أجابني إلى شيء له فيه أدنى فرج لأطلقن عنه بيدي ، ولأ وطئن عقبه ، ولأركبن إليه بجندي [(٢٦)] .

قال : ثم التفت إلي فيقول : ويحك يا أحمد ما تقول ؟

---

(٢٣) الأحقاف : آية ٢٥ .

(٢٤) حلية الأولياء ٩ : ١٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٤٨ .

(٢٥) في الحلية ٩ : ١٩٩ وما يسوءني .

(٢٦) الحلية ٩ : ٢٠٠ والمناقب لابن الجوزي ٣٢٣ ، وترجمة الإمام الذهبي ص ٤٥ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٨٩ ، ٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٤٨ .

قال : فأقول يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله . فلما طال بنا المجلس ضجر ؛ فقام ، فرددت إلى الموضع الذي كنت فيه [٢٧] . ثم وجه إلي برجلين سماهما وهما ، صاحب الشافعي ، وغسان ، من أصحاب ابن أبي دؤاد ، يناظرانني فيقيمان معي ، حتى إذا حضر الإفطار وجه إلينا بمائدة عليها طعام ، فجعلا يأكلان ، وجعلت أتعلل حتى رفع المائدة ، وأقاما إلى غد ، وفي خلال ذلك يجيء ابن أبي دؤاد فيقول لي : يا أحمد يقول لك أمير المؤمنين : ما تقول :

فأقول له : أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به

فقال لي ابن أبي دؤاد . والله لقد كتب اسمك في السبعة [٢٨] فمحوته، ولقد ساءني أخذهم إياك ، وإنه والله ليس هو السيف ، إنه ضرب بعد ضرب ، ثم يقول لي : ما تقول ؟ فأرد عليه نحوا مما رددت عليه ، ثم يأتي رسوله ، فيقول أين أحمد بن عمار أخو الرجل الذي أنزلت في حجرته ، فيذهب ثم يعود ، فيقول : يقول لك أمير المؤمنين : ما تقول ؟ فأرد عليه نحوا مما رددت على ابن أبي دؤاد ، فلا يزال رسله تأتي . قال أحمد بن عمار - وهو يختلف فيما بيني وبينه ، ويقول : يقول لك أمير المؤمنين : أجبني حتى أجيء فأطلق عنك بيدي [٢٩] .

قال : فلما كان في اليوم الثاني أدخلت عليه .

فقال : ناظروه ، كلموه .

---

(٢٧) حلية الأولياء ٩ : ٢٠٠ والمناقب لابن الجوزي ص ٣٢٤ وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٤٦ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٩٠ .

(٢٨) في الحلية ٩ : ٢٠٠ ، والمناقب ٣٢٤ السبعة وهم : يحيى بن معين ، وأبو خيثمة ، وأحمد الدورقي ، والقواريري ، وسعدويه ، وسجادة ، وأحمد بن حنبل وقيل : خلف المخزومي ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٤٩ .

(٢٩) حلية الأولياء ٩ : ٢٠٠ ، والمناقب ٣٢٣ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٤٦ ، ومحنة الإمام أحمد ص٩١ .

قال : فجعلوا يتكلمون . هذا من ها هنا ، وهذا من ها هنا ، فأرد على هذا وهذا ، فإذا جاؤوا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ، ولا فيه خبر ولا أثر ، قلت ما أدري ما هذا (٣٠)؟ .

فيقولون : يا أمير المؤمنين ، إذا توجهت عليه (٣١)الحجة علينا وثب ، وإذا كلمناه بشيء يقول : لا أدري ما هذا ؟ .

قال : فيقول ، ناظروه .

قال : ثم يقول : يا أحمد ، إني عليك شفيق .

فقال رجل منهم : أراك تذكر الحديث وتنتحله .

قال فقلت له : ما تقول في قول الله تعالى ﴿ يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ (٣٢) .

فقال : خص الله بها المؤمنين .

قال : فقلت له ، ماتقول : إن كان قاتلا أو كان قاتلا عبداً يهودياً أو نصرانياً ؟

قال : فسكت .

قال أبي : وإنما احتججت عليه بهذا ، لأنهم كانوا يحتجون علي بظاهر القرآن ، ولقوله : أراك تنتحل الحديث (٣٣) .

---

(٣٠) الحلية ٩ : ٢٠٠ ، والمناقب ٣٢٤ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٩١ .

(٣١) في الحلية ٩ : ٢٠٠ ، والمناقب ٣٢٤ توجهت له الحجة علينا ثبت . وأيضا في ترجمة الإمام أحمد للذهبي ٤٧ .

(٣٢) النساء : آية ١١ .

(٣٣) الحلية : ٩ : ٢٠١ ، والمناقب لابن الجوزي ص ٣٢٤ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٤٧ ، ومحنة الإمام أحمد ٩٢ .

وكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دؤاد ، فيقول : يا أمير المؤمنين ، والله لئن أجابك لهو أحب إلي من مئة ألف دينار ، ومئة ألف دينار ، فيعيد ماشاء الله من ذلك [٣٤] ، ثم أمرهم بعد ذلك بالقيام ، وخلا بي وبعبد الرحمن ، فيدور بيننا كلام كثير ، وفي خلال ذلك يقول لي : تدعو أحمد بن أبي دؤاد ، فأقول : ذلك إليك . فيوجه إليه فيجيء فيتكلم ، فلما طال بنا المجلس قام ، ورددت إلى الموضع الذي كنت فيه ، وجاءني الرجلان اللذان كانا عندي بالأمس ، فجعلا يتكلمان ، فدار بيننا كلام كثير ، فلما كان وقت الإفطار جيء بطعام على نحو مما أتى به في أول ليلة فأفطرا ، وتعللت ، وجعلت رسله تأتي أحمد بن عمار فيمضي إليه ، ويأتيني برسالته على نحو مما كان أول ليلة ، وجاءني ابن أبي دؤاد ، فقال : إنه قد حلف أن يضربك ضربا بعد ضرب ، وأن يحبسك في موضع لا ترى فيه الشمس .

فقلت له : فما أصنع ؟ .

حتى إذا كدت أن أصبح ، قلت لخليق أن يحدث من أمري في هذا اليوم شيء ، وقد كنت أخرجت تكتي من سراويلي ، فشددت بها الأقياد أحملها بها إذا توجهت إليهم ، فقلت لبعض من كان مع الموكلين ارتد لي خيطا ، فجاءني بخيط ، فشددت بها الأقياد ، وأعدت التكة في السراويل ، ولبسته كراهية أن يحدث شيئا من أمري فأتعرى [٣٥] . فلما كان في اليوم الثالث أدخلت عليه والقوم حضور ، فجعلت أدخل من دار إلى دار ، وقوم معهم السيوف ، وقوم معهم السياط ، وغير ذلك من الزي والسلاح ، وقد حشرت [٣٦]الدار الجند ، ولم يكن في اليومين

---

(٣٤) الحلية ٩ : ٢٠١ ، والمناقب ٣٢٣ ، وترجمة الإمام أحمد ٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٤٧

(٣٥) حلية الأولياء ٩ : ٢٠١ ، محنة الإمام أحمد ص ٩٣ ، ٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٠

(٣٦) في الحلية ٩ : ٢٠١ حشيت وأيضا في محنة الإمام أحمد ص ٩٤ .

الماضيين كثير أحد من هؤلاء ، حتى إذا صرت إليه ، قال : ناظروه ، كلموه . فعادوا بمثل مناظرتهم . ودار بيننا كلام كثير ، حتى إذا كان في الوقت الذي يخلو فيه فجاءني ، ثم اجتمعوا فشاورهم ثم نحاهم ، ودعاني فخلا بي وبعبد الرحمن ، فقال لي : ويحك يا أحمد ، أنا عليك والله شفيق ، وإني لأشفق عليك مثل شفقتي على هارون ابني ، فأجبني : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئا من كتاب الله ، أو سنة رسولهﷺ . فلما ضجر وطال المجلس ، قال لي : عليك لعنة الله ، لقد كنت طمعت فيك ، خذوه واسحبوه (٣٧) .

قال : فأخِذْتُ وسُحبتُ ، ثم خُلعت ، ثم قال : العُقَابَين والسياط ، فجيء بالعقابين والسياط .

قال أبي : وقد كان صار إلي شعرة أو شعرتان من شعر النبيﷺ ، فصررتهما كم قميصي ، فنظر إسحاق بن إبراهيم إلى الصرة في كم قميصي . فوجه إلي : ماهذا مصر ، ورني كمك .

فقلت : شعر من شعر النبيﷺ ، وسعى بعض القوم إلى القميص ليحرقه (٣٨) في وقت ما أقمت بين العقابين .

فقال لهم - يعني المعتصم - : لا تحرقوه (٣٩) ، انزعوه عنه .

قال : إني ظننت إنه دريء عن القميص الحرق بسبب الشعر الذي كان فيه ثم صيِّرتُ بين العقابين ، وشدت يدي ، وجيء بكرسي فجلس عليه ، وابن أبي دؤاد قائم على رأسه ، والناس أجمعون قيام من حضر فقال له إنسان ممن شدني خذ ناتئ الخشبتين بيدك وشد عليهما ، فلم أفهم

---

(٣٧) الحلية ٩ : ٢٠١ ، والمناقب ٣٢٦ زيادة كلامه (واخلعوه)

(٣٨) في المناقب لابن الجوزي ص ٣٢٦ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٤٨ : ليخرقه ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٠

(٣٩) في المناقب ٣٢٦ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٤٨ لا تخرقوه .

ما قال : فتخالعت يداي (٤٠) لما شدت ، ولم أمسك الخشبتين .

قال أبو الفضل : ولم يزل أبي رحمة الله عليه يتوجع منهما إلى أن توفي (٤١) .

ثم قال للجلادين : تقدموا ، فنظر إلى السياط ، فقال : ائتوا بغيرها ثم قال لهم : تقدموا .

فقال لأحدهم : ادنه ، أوجع ، قطع الله يدك .

فتقدم فضربني سوطين ثم تنحى .

ثم قال لآخر : ادنه ، أوجع ، شد قطع الله يدك!

ثم تقدم فضربني سوطين ثم تنحى .

فلم يزل يدعو واحدا بعد واحد ، يضربني سوطين ويتنحى ، ثم قام حتى جاءني وهم محدقون بي (٤٢) .

فقال : ويحك يا أحمد ، تقتل نفسك !؟ .

ويحك ، أجبني حتى أطلق عنك بيدي .

فجعل بعضهم يقول لي : ويلك ، إمامك على رأسك قائم .

قال لي عجيف فنخسني بقائم سيفه ، ويقول : تريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟! وجعل إسحاق بن إبراهيم يقول : ويحك ، الخليفة على رأسك قائم !

قال : ثم يقول بعضهم ، يا أمير المؤمنين ، دمه في عنقي .

---

(٤٠) الحلية ٩ : ٢٠٢ ، والمناقب ٣٢٦ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٠ .

(٤١) الحلية ٩ : ٢٠٢ ، محنة الإمام أحمد ص ٩٤ ، ٩٥ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٠ .

(٤٢) الحلية ٩ : ٢٠٢ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٩٥ ، ٩٦ .

قال : ثم رجع فجلس على الكرسي ، ثم قال للجلاد : ادنه ، شد ، قطع الله يدك .

ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد جلاد فيضربني بسوطين ويتنحى ، وهو يقول : شد ، قطع الله يدك .

ثم قام إلي الثانية فجعل يقول : يا أحمد أجبني ، فجعل عبد الرحمن ابن إسحاق يقول : من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هذا يحيى بن معين ، وهذا أبو خيثمة ، وابن أبي اسرائيل (٤٣) . وجعل يعدد علي من أجاب .

قال : وجعل وهو يقول : ويحك ، أجبني .

قال : فجعلت أقول نحو ما كنت أقول لهم .

قال : فرجع فجلس ، ثم جعل يقول للجلاد : شد ، قطع الله يدك !

قال أبي : فذهب عقلي ، فما عقلت إلا وأنا في حجرة مطلق (٤٤) عني الأقياد ، فقال لي إنسان ممن حضر : إنا أكببناك على وجهك ، وطرحنا على ظهرك بارية (٤٥) ، ودسناك .

قال أبي : فقلت : ما شعرت بذاك ؟

قال : فجاؤوني بسويق ، فقالوا : اشرب (٤٦) . فقلت : لا أفطر . فجيء به إلى دار إسحاق بن إبراهيم (٤٧) .

---

(٤٣) إسرائيل : ساقطة من الحلية ٩ : ٢٠٢ .
(٤٤) طلق : في الحلية ٩ : ٢٠٢ .
(٤٥) سارية في الحلية ٩ : ٢٠٣ وكما هي في المتن في المناقب ص ٣٢٨ .
(٤٦) اشرب وتقيأ ، في الحلية ٩ : ٢٠٢ والمناقب ٣٢٨ .
(٤٧) الحلية ٩ : ٢٠٢ والمناقب ٣٢٨ ، المنهج الأحمد ١ : ٣٥ ، وترجمة الأمام أحمد ٤٩ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥١ .

قال أبي : فنودي بصلاة الظهر ، فصلينا الظهر .

وقال ابن سماعة : صليت والدم يسيل من ضربك .

فقلت : به صلى عمر ، وجرحه يثغب دما (٤٨) فسكت .

ثم خلي عنه فصار إلى المنزل ، ووجه إليه الرجل من السجن ممن يبصر الضرب والجراحات يعالج منه ، فنظر إليه فقال : قال لنا : والله لقد رأيت منه ضرب السيوط ، ما رأيت ضربا أشد من هذا ، لقد جر عليه من خلفه ، ومن قدامه ، ثم أدخل ميلا في بعض تلك الجراحات .

فقال : لم ينفل ، فجعل يأتيه فيعالجه ، وقد كان أصاب وجهه غير ضربه . ثم مكث يعالجه ما شاء الله ، ثم قال له : إن هذا شيء أريد أن أقطعه ، فجاء بحديدة ، فجعل يعلق اللحم بها ، ويقطعه بسكين معه ، وهو صابر ، يحمد الله لذلك ، فبرأ منه ، ولم يزل يتوجع من مواضع منه ، وكان أثر الضرب بينا في ظهره إلى أن توفي رحمة الله عليه (٤٩) .

سمعت أبي يقول : والله لقد أعطيت المجهود من نفسي ، ولوَددتُ أني أنجو من هذا الأمر كفافًا لا علي ولا لي (٥٠) .

قال أبو الفضل : أخبرني أحد الرجلين اللذين كانا معه ، وقد كان هذا الرجل صاحب حديث قد سمع ونظر ثم جاءني بعد ، فقال : يا ابن أخي ، رحمة الله على أبي عبد الله ، والله ما رأيت أحدا - يعني - يشبهه .

---

(٤٨) الحلية ٩ : ٢٠٣ والمناقب ٣٢٨ ، وترجمة الإمام أحمد ٤٩ ومحنة الإمام أحمد ص ٧٩ ويثغب : ينزف .

(٤٩) الحلية ٩ : ٢٠٣ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٥٤ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٨٠ .

(٥٠) الحلية ٩ : ٢٠٣ ، والمناقب ٣٤٧ ، وترجمة الإمام أحمد ٥٤ ، ومحنة الإمام أحمد ص٨٠

لقد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا الطعام : يا أبا عبد الله ، أنت صائم ، وأنت في موضع تقية (٥١)، ولقد عطش فقال لصاحب الشراب ، ناولني ، فناوله قدحا فيه ماء ثلج ، فأخذه فنظر إليه هنيهة ثم رده عليه .

قال : فجعلت أعجب من صبره ، على الجوع والعطش ، وما هو فيه من الهول (٥٢).

قال أبو الفضل : وقد كنت ألتمس وأحتال أن أوصل إليه طعاما أو رغيفا ، أو رغيفين في هذه الأيام ، فلم أقدر على ذلك (٥٣).

وأخبرني رجل حضره قال : تفقدته في هذه الأيام الثلاثة ، وهم يناظرونه ، ويكلمونه فما لحن ، ولا ظننت أن يكون أحد في مثل شجاعته وشدة قلبه (٥٤).

قال أبو الفضل : دخلت على أبي - رحمة الله عليه - يوما ، وقلت له : بلغني أن رجلا جاء إلى فضل الأنماطي ، فقال : اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك ، فقال فضل : لا جعلت أحدًا في حل . فتبسم أبي وسكت ، فلما كان بعد أيام مررت بهذه الآية : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥٥)فنظرت في تفسيرها ، فإذا هو ما حدثني به هاشم ابن القاسم ، قال : حدثنا المبارك قال : حدثني من سمع الحسن يقول :

---

(٥١) مسغبة في الحلية ٩ : ٢٠٣ .

(٥٢) الحلية ٩ : ٢٠٣ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٥٠ ، محنة الإمام أحمد ص ٩٧ ، ٩٨ وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٥٣) الحلية ٩ : ٢٠٣ ، والمناقب ٣٢٩ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٥٠ وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٣ .

(٥٤) الحلية ٩ : ٢٠٣ ، والمناقب٣٢٩ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٥٠ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٩٨

(٥٥) سورة الشورى : آية ٤٠ .

إذا جثت (٥٦) الأمم بين يدي الله تبارك وتعالى يوم القيامة نودوا : ليقم من أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا (٥٧).

قال أبي : فجعلت الميت في حل من ضربه إياي ، ثم جعل يقول : وما على رجل إلا يعذب الله بسببه أحداً (٥٨).

* * *

(٥٦) جثت : قامت من الموت أي بعثت .

(٥٧) تفسير القرطبي ج٤ ص ٢٠٨ ، محنة الإمام أحمد ص ٦٠ .

(٥٨) حلية الأولياء ٩ : ٢٠٤ ، والمناقب لابن الجوزي ص ٣٤٤ ، والمنهج الأحمد ١ : ٢٩ ، وترجمة الإمام أحمد ٥٤ ، وتهذيب الكمال للمزي ١ : ٤٦٤ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٧ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٩٩ .

باب
من قال القرآن مخلوق* وأسماء الله تعالى مخلوقة وما يجب عليه في ذلك من العقوبة

أخبرنا المخلدي ، قال حدثنا الأسفرايني ، قال حدثنا أبو الفضل ، قال : حدثني أبي قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي ، وذكر عنده بشر المريسي (١) فقال : من زعم أن الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى فهو كافر ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

حدثنا أبو الفضل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا شريح بن النعمان ، قال : أخبرني عبد الله بن نافع ، قال : كان مالك ، يقول : كلم الله موسى ﷺ. ويقول : القرآن كلام الله ، ويستفظع قول من يقول القرآن مخلوق .

وقال : ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب .

حدثنا أبو الفضل ، قال حدثني أبي ، قال : سمعت إسماعيل بن علية (٢) يقول : من قال القرآن مخلوق مبتدع .

---

* مازال المسلمون على قانون السلف ، من أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق ، حتى نبغت المعتزلة والجهمية ، فقالوا بخلق القرآن مستترين في دولة الرشيد . ثم إن المأمون نظر في الكلام ، وباحث المعتزلة وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعاء الناس إلى القول بخلق القرآن ، إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها .

(١) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المرسي ، فقيه معتزلي وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء : وقال برأي الجهمية ، وتوفي ٢٨١هـ . وفيات الأعيان ١ : ٢٥١ - ٢٥٢ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٥٦ ، ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٣٢ .

(٢) هو منسوب إلى أمه ، وكان من خيار الناس . وأبوه : إبراهيم وكان على المظالم ببغداد ، ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة . المعارف ٥٠٧ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٢٧٥ - ٢٧٩ .

وقال أبي : من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر ، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة كفر (٣)، لايصلى خلف من قال : القرآن مخلوق ، فإن صلى رجل عاد .

سمعت صالح يقول ، قال أبي : بلغني أن إسماعيل بن علية ، دخل على محمد بن هارون وهو على سرير علية ، فلما نظر إليه جعل يزحف على سريره ، ويقول له : ياابن الفاعلة ، أنت المتكلم في القرآن .

قال : فجعل إسماعيل يقول له : جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ، زلة من عالم (٤).

قال : أملى علينا أبو العباس عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح الأزدي العربي ، قال : جاءني إبراهيم بن محمد بن خلف العسقلاني برقعة رق بخط محمد بن خلف : زعم أنه رأى في المنام كأن ولد آدم كلهم في الله غيري ، وإذا رب العالمين جل عز قد برز للخلق في الهواء ، وموسى بن عمران عن يمينه ، وأنا أقرب الخلق إليه بعد موسى ، فقلت له : هو ربكم . فقالوا : إن كان ربنا عقل له يجعل الشمس والقمر والكواكب في الأرض كهيئتها في السماء ، فسرنا وأنا أقدم القوم أنه ربنا ، فإذا بأحمد يتوضأ على شط نهر ، وههو واقف على ظهر جادة عظيمة ، وإذا هو ملتحف بطليسان له قومس فقال للخلق : أين تريدون؟

قالوا : نريد رب العالمين ، يجعل الشمس والقمر والنجوم كهيئتها في الأرض .

فقال أحمد : هو ربكم ، وليس هو بفاعل ما تريدن . فرجع الخلق .

يقول أحمد يعني ابن حنبل : موقنين إنه ربهم .

---

(٣) السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ج١ ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٩١ .

(٤) قارن تهذيب التهذيب ١ : ٢٧٨ .

قال أبو العباس العوني : كتب أحمد بن حنبل إلى ابن مسهر أن يكتب إليه بهذا الحديث : يعني حديث أم حبيبة : « من مس فرجه فليتوضأ » (٥)، فقلت لأبي مسهر يعني لا تبجح به عنده .

فقال لي : كتب إلي ، اكتب بخطه ، وأنا الساعة في شغل .

حدثنا عباس بن الوليد بن مرثد قال : حدثنا الحرث بن عياش قال قلت لأبي مسهر : هل تعلم أن أحدا أبقى بحفظه الأمة على أمر دينها .

قال : لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق (٦) .

* * *

(٥) أخرجه ابن ماجه عن أم حبيبة ، سنن ابن ماجه الحديث ٤٨١ ص ١٦٢ ، وفي إسناده مقال . ففيه مكحول الدمشقي ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة فوجب ترك حديثه ، لاسيما وقد قال البخاري وأبو زرعة : إنه لم يسمع من عنبسه ابن أبي سفيان ، فالإسناد منقطع .

(٦) ترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ١٦ ، والطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٢ : ٢٩ ويعني أحمد بن حنبل .

باب
التنبيه واتباع الأثر بالقول في القرآن

حدثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ، قال : قال أبي : أسماع الله في القرآن ، والقرآن من علم الله ، وعلم الله ليس بمخلوق ، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق على كل وجه ، وعلى كل جهة ، وعلى أي حال .

فقيل لأبي عبد الله : قوم يقولون إذا قال الرجل كلام الله ليس بمخلوق ، يقولون : من إمامك في هذا ؟ ومن أين قلت ليس بمخلوق ؟

قال الحجة : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فيه منْ بَعْد مَا جَاءَكَ منَ العلْم ﴾ (١) فما جاءه غير القرآن .

قال : القرآن من علم الله ، وعلم الله ليس بمخلوق ، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ومثل هذا في القرآن كثير .

قيل له : يجزيء أن أقول هذا قول جهم (٢) ، وعلى كل حال هو كلام الله .

قال : نعم .

قيل له : فأحد من العلماء قال : ليس بمخلوق .

قال جعفر بن محمد ، قال صالح ، فحدثني أبي : أملاه علي من كتابه .

قال : حدثنا موسى بن داود ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن بن معبد

---

(١) آل عمران : الآية ٦١ .

(٢) هو جهم بن صفوان السمرقندي ، رأس الجهمية ، من القائلين بالجبر ، وقد ظهر في ترمذ ، وقتله سالم بن أحوز المازني بمرو في ١٢٨ هـ . ميزان الاعتدال ١ : ١٩٧ ، ولسان الميزان ٢ : ١٤٢ .

عن معاوية بن عمار الدّهني قال : قلنا : لجعفر ، إنهم يسألونا عن القرآن أمخلوق هو ؟

قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله .

قال أبي : وقد رأيت معبد ، وبلغني أنه كان يفتي برأى ابن أبي ليلى.

سمعت أبا الفضل يقول : سمعت أبا عبد الله بن جعفر بن عبد الواحد

قال حدثنا عبد الأحد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت المعافى (٣) قال :

سمعت الأوزاعي ، قال : كان الزهري ومكحول يقولان : كلام الله غير مخلوق .

قال أبو الفضل : قلت لأبي من قال لفظي بالقرآن مخلوق يكلم ؟

قال : هذا لا يكلم ، ولا يصلى خلفه ، وإن صلى رجل أعاد (٤) .

قال أبو الفضل : سأل يعقوب بن إبراهيم الدورقي أبي عن من قال لفظه بالقرآن مخلوق ، كيف يقول في هؤلاء ؟

قال : لا يكلم هؤلاء ، ولا يكلم في هذا القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة ، وعلى كل وجه ، وعلى أي حال .

قال صالح : تناهى إليّ أن أبا طالب يحكي عن أبي أنه يقول : لفظي

---

(٣) هو المعافى بن عمران بن نفيل الموصلي صاحب كتاب (طبقات المحدثين) وأحد المؤرخين العباسيين الأوائل الذين اهتموا بتاريخ المدن وتوفي سنة ١٨٤هـ . انظر تاريخ التراث العربي ١ : ٥٦٢ .

(٤) السنة للإمام عبد الله بن أحمد ١ : ١٠٣ ، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٥٩ .

بالقرآن غير مخلوق ، فأخبرت أبي بذلك . فقال : من أخبرك . فقلت : فلان .

قال : ابعث إلى أبي طالب ، فوجهت إليه ، فجاء ، وجاء فوران ، فقال له أبي : أنا قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق ؟ وغضب ، وجعل يرعد ، فقال له : قرأت عليك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٥) . فقلت لي : هذا ليس بمخلوق .

قال : قلت يحكى عن أبي قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق ؟!

وبلغني أنك وضعت ذلك في كتابك ، وكتبت به إلى القوم ، فإن كان في كتابك فامحه أشد المحو ، واكتب إلى القوم الذين كتبت إليهم : إني لم أقل لك هذا ، وغضب وأقبل عليه .

فقال : يحكى عني مالم أقل لك ، فجعل فوران يعتذر إليه ، وانصرف من عنده وهو مرعوب . فعاد أبو طالب فذكر أنه قد حك ذلك من كتابه ، وأنه كتب إلى القوم يخبرهم أنه وهم على أبي عبد الله في الحكاية(٦) .

* * *

(٥) سورة الإخلاص : الآية الأولى

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٥٥ ، وترجمة الإمام الذهبي ص ٢٧ وابن تيمية : تحقيق مسألة كلام الله كريم ، من مجموعة الرسائل والمسائل ج ٣ ص ٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٨٨ .

باب
قول الواقفة في القرآن وما يجب عليهم

أخبرنا المخلدي ، قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد الأسفراييني .

قال أبو الفضل : سمعت أبي ، يقول : افترقت الجهمية على ثلاث فرق :

فرقة قالوا : القرآن مخلوق .

وفرقة قالوا : كلام الله . وتسكت .

وفرقة قالوا : لفظنا بالقرآن مخلوق (١) .

قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾(٢) فجبريل سمعه من الله ، وسمعه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام ، وسمعه أصحاب النبي ﷺ من النبي . فالقرآن كلام الله غير مخلوق .

قال صالح : قلت لأبي ، ولا يكلم من وقف ؟ .

قال : لا يكلم .

قلت : قال كلمه رجل . قال : يأمره ، فإن ترك كلامه كلمه ، وإن لم يترك كلامه ، فلا تكلمه(٣) .

* * *

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٥٩ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٢٧ .
(٢) سورة التوبة : الآية ٦ .
(٣) السنة للإمام عبد الله بن أحمد ١ : ١٧٩ ، ومناقب الإمام أحمد ص ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ج١١ : ٢٨٩ .

باب
من أريد على أن يقول القرآن مخلوق فأجاب إلى هذا والصلاة خلفه وخلف من ارتد

أخبرنا المخلدي ، قال حدثنا عبد الله بن محمد الأسفراييني ، قال أبو الفضل : قال أبي : إن امتحن فلا يجيب ولا كراهة ، فالمكروه لا يكون عندي إلا أن ينال بضرب أو بتعذيب ، فأما المتهدد فلا يكون عندي بالتهديد مكرها ، لأن الآية التي قال الله فيها : ﴿ إلا مَنْ أكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بالإيمَان ﴾[(١)] فالإيمان نزلت في عمار[(٢)]، وكان عمار، عذب[(٣)].

قلت لأبي : فإذا اجتمع رجلان : أحدهما ، قد امتحن . والآخر ، لم يمتحن ثم حضرت الصلاة ؟ .

قال : يتقدم الذي لم يمتحن . وقال أبي : كان سفيان بن عيينة يحدث هذا الحديث ، ولم أسمعه أنا عن إسماعيل عن قيس ، قال : اجتمع الأشعث بن قيس[(٤)]، وجرير على جنازة ، فقدمه الأشعث عليها . وقال الأشعث للناس : إني ارتددت ، وإنه لم يرتد ، وأعجب أبي هذا الحديث .

---

(١) النحل : الآية ١٠٦ .

(٢) هو عمار بن ياسر ، وأمه (سمية) أول شهيدة استشهدت في الإسلام وقتل في صفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة على الراجح . المعارف لابن قتيبة ٢٥٦ - ٢٥٨ والاستيعاب لابن عبد البر ١١٢٥ - ١١٤١ .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ١٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٠ : ١٨٠ .

(٤) الأشعث بن قيس بن معدي كرب معاوية ، ويكنى أبا محمد ، قدم على رسول الله ﷺ في سنة عشر في وفد كنده ، وكان رئيسهم ، وكان ممن ارتد عن الإسلام بعد النبي ﷺ ثم رجع إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق ، ومات على الأرجح سنة ٤٠هـ . الاستيعاب ١٣٣ - ١٣٥ ، ، تهذيب التهذيب ١ : ٣٥٩ ، ودول الإسلام ١ : ٣٤ .

قال أبو الفضل : حدثنا علي بن عبد الله بن سفيان بن عيينة .

قال أبو الفضل : وضرب أبي على حديث كل من أجاب (٥) .

وقال أبو الفضل : قدم ابن رباح يريد البصرة فبلغه أن عبد الله القواريري شيعه أو سلم عليه فصار القواريري إلى أبي فلما نظر إليه

قال : ألم يكف ما كان منك من الإجابة حتى سلمت على ابن رباح ، ورد الباب في وجهه .

وجاءه الحزامي - وقد ذهب إلى ابن دؤاد - فدق الباب ، فلما خرج إليه ورآه ، أغلق الباب ودخل (٦) .

سمعت صالح، يقول : قال أبي : لا يشهد رجل عند قاض جهمي .

سمعت صالح ، قال ، سئل أبي عن الرجل يكون قد أشهد رجلا على شهادة يدعوه إلى القاضي ليشهد له ، والقاضي جهمي . قال : لا يذهب إليه .

قيل له : فإن استعدى عليه فذهب به فامتحن ؟ .

قال : لا يجيب ولا كراهة ، يأخذ كفا من تراب يضرب به وجهه .

* * *

(٥) وقارن مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٨٩ حيث أورد : إن الإمام أحمد قد حلف بالعهد أن لايكلم أحد ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل .

(٦) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

باب
الصلاة خلف القدري والرافضي

أخبرنا المخلدي ، قال حدثنا الأسفراييني ، قال : سمعت صالح يقول : سألت أبي : يصلي الرجل خلف القدري [(١)]، فإذا قال : إن الله لا يعلم ما يعمل العباد حتى يعملوا .

قال : لا يصلى خلفه .

سمعت صالح ، يقول ، قال أبي : لا يصلى خلف الرافضي[(٢)] إذا كان يتناول أصحاب رسول الله ﷺ[(٣)] .

* * *

(١) القدري : هو الذي يزعم أن كل عبد خالق لفعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى . التعريفات للجرجاني ص ١٥٢ .

(٢) الرافضي من الرافضة ، وهو قوم من الشيعة سموا بذلك لرفضهم أمامة أبي بكر وعمر ، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف على ابن أبي طالب باسمه ، وأظهر وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف ، وإنها قرابة . مقالات الإسلاميين ١ : ٨٩ .

(٣) النص بمناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ١٥٩ .

باب
اتباع الأثر والسنة في تقدمة أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما

أخبرنا المخلدي ، قال حدثنا الأسفرايني ، قال : سمعت صالح يقول : قلت لأبي : أي شيء تذهب في التفضيل ؟

قال : إلى حديث ابن عمر [١].

قال : تذهب إلى حديث سفينة ؟

قال : نعم .

نستعمل الخبرين جميعا .

حديث سفينة [٢]: (الخلافَةُ ثَلاثُونَ سَنَة) [٣].

فمنك أبو بكر سنتين وشيء ، وعمر عشرا ، وعثمان اثنا عشر ، وعلي ستا رضوان الله عليهم .

قلت فإن قال قائل : لم تثبت خلافة علي ينبغي لك أن تربع .

قال : إنما ، نتبع ما جاء .

أما قولنا نحن : « علي » عندي من الخلفاء الراشدين المهدين ، قد سمى نفسه أمير المؤمنين ، وأهل بدر متوافرون يسمونه أمير المؤمنين ،

---

(١) هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا في زمن النبي ص لا نعدل بأبي بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ ، لا نفاضل بينهم . رواه البخاري (٣٦٩٧)، وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي على من سواه . والله أعلم . قلت : نعم . فقد قال ابن عبد البر : « إنهم أجمعوا على أن عليا أفضل الخلق بعد الثلاثة » .

(٢) هو مولى الرسول ﷺ ، وقيل : كان مولى أم مسلمة ، واسمه مهران وقيل : رومان ، وقيل نجران .

(٣) أخرجه الترمذي ج٤ ص ٥٠٢ سنن أبي داود ج ٥ ص ٣٦ ، ٣٧ حديث رقم ٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧

ويحج بالناس ، ويقطع ، ويرجم [٤] .

قلت : فإن قال قد يجد الخارجي [٥] حين يحرج بئس أمير المؤمنين ؟

قال : هذا قول سوء خبيث رديء . فيقول علي : إنما كان خارجي بئس القول ، نعوذ بالله من الغلو .

وسئل وأنا شاهد عن من يقدم عليا على عثمان [٦] تبدع ؟ .

قال : هذا أهل أن يبدع ، أصحاب النبي ﷺ قدموا عثمان [٧] .

وسئل أبي وأنا شاهد عن الإيمان والإسلام ؟ .

فقال : قال ابن أبي ذؤيب : الإسلام القول ، والإيمان العمل .

قيل له : ما تقول أنت ؟

قال : الإسلام غير الإيمان .

قال الزهري في حديث عامر بن سعد حين قال الرجل يا رسول الله : إنه مؤمن . فقال النبي ﷺ : (مسلم) [٨] .

---

(٤) السنة للإمام عبد الله بن أحمد ٢ : ٥٩٠ ، ٥٩١ .

(٥) الخارجي من الخوارج ، وهم الذين خلعوا طاعة الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله ورموه بالكفر ، لانه حكم الرجال مع أنه لا حكم الا الله وهم جميعا يقولون بخلق القرآن . مقالات الإسلاميين ص ١٦٧ ، ٢٠٣ .

(٦) وهي الطائفة السليمانية ، أتباع سليمان بن جرير ، وهي فروع من فروع الشيعة . مقالات الإسلاميين ١ : ١٤٣ .

(٧) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٦١ ، ١٦٢ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٣٢ ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمة في العقيدة الواسطية ص ٤٠٧ (استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي ، وإن كانت المسألة - مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها مسألة الخلافة ، وذلك بأنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله : أبو بكر ، ثم عمر ثم عثمان ، ثم علي . ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة ، فهو أضل من حمار أهله) . وانظر كتاب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم بمجموعة الرسائل والمسائل ج٣ ص ١٣ يقول : (الذين يفضلون عليا على أبي بكر لا يختلف قوله : أنه لا يكفرهم ، وذلك قول طائفة من الفقهاء ، ولكن يبدعون) .

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر ج٣ ص ٦٣ ، ٨٧ .

باب
الفرق بين الإيمان والإسلام

أخبرنا المخلدي ، قال : حدثنا الأسفرايني ، قال : حدثنا صالح ، قال حدثنيه أبي ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، قال : أعطى النبي ﷺ رجالا ولم يعط رجلا منهم .

فقال سعد : يانبي الله ، اعطيت فلانا وفلانا ، ولم تعط فلانا شيئا ، وهو مؤمن . فقال النبي ﷺ : أو مسلم ، حتى أعادها سعد ثلاثا ، والنبي ﷺ يقول له : (أو مسلم) ثم قال النبي : إني لأعطي رجالا ، وأدع من هو أحب إلي منهم فلا أعطيه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم(١) .

وقال الزهري : فترى أن الإسلام الكلمة ، والإيمان العمل .

حدثنا صالح ، قال ؛ حدثني أبي قال : حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا حماد بن زيد قال : سمعت هشام يقول : كان الحسن ومحمد يقولان مسلم وبها يأت مؤمن .

حدثنا صالح ، قال حدثني أبي : قال حدثنا أبو سلمة الخزاعي قال : كان حماد بن زيد يفرق بين الإيمان والإسلام ، ويجعل الإسلام عاما والإيمان خاصا .

قال وقال أبي : يروى عن أبي جعفر قال : الإيمان مقصود في الإسلام فإذا زنا خرج من الإيمان إلى الإسلام .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر الحديث رقم ١٥٢٢ ، ج٣ ص ٦٣ .

حدثنا أبي قال : حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي

قال : قلت للزهري : إنهم يقولون : إن لم يكن مؤمنا فما هو ؟

قال : فأنكر ذلك ، وكره مسألتي عنه .

* * *

باب
زيادة الإيمان ونقصانه

حدثنا المخلدي قال : حدثنا الأسفراييني قال : أبو الفضل قال أبي : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص [1].

حدثنا صالح ، قال : فحدثني أبي قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كان سفيان بن سعيد ينكر أن يقول : أنا مؤمن ، وحسن[2] : يعني الزيادة والنقصان ورآه .

حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : سمعت سفيان يقول : الإيمان يزيد وينقص .

حدثني أبي قال : سمعت وكيع يقول : الإيمان يزيد وينقص ، قال : وكذا كان سفيان يقول .

حدثنا صالح ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : لا يعنف من قال : الإيمان يزيد وينقص .

حدثني أبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن شماس ، قال : سمعت جرير بن عبد الحميد يقول : الإيمان يزيد وينقص .

---

(١) قارن قول أبي داود : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، والبر كله من الإيمان ، والمعاصي تنقص من الإيمان . نقلا عن ترجمة الامام أحمد بن حنبل للذهبي ص ٢٦ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٥٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٢٧ ، وابن تيمية : العقيدة الواسطية ص ٤٠٥ من مجموعة الرسائل الكبرى .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ضمن عقائد السلف ١١٣ مانصه : (أخبرنا أبو بكر ، قال : حدثنا أبو داود قال : سمعت أحمد قال : حسن يعني أبي سعيد يعني الزيادة والنقصان ، ورآه يعني قوله الإيمان يزيد وينقص) .

حدثني أبي قال : حدثني أبو جعفر السويدي عن يحيى بن سليم عن هشام عن الحسن قال : الإيمان قول وعمل (٣).

* * *

(٣) قال أبو حفص عمر الموصلي (ت ٦٢٣هـ) في كتابه (المغني عن الحفظ والكتاب) ص ١٩ انه لا يصح عن رسول ﷺ أحاديث في زيادة الإيمان ونقصانه ، وانه قول وعمل . وراجع أيضا الموضوعات لابن الجوزي ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ وان كان من أصول الفرقة الناجية - كما يقول بحق - شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الدين والإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . العقيدة الواسطية : ص ٤٠٥ .

باب
القول بالإيمان والعمل به

أخبرنا المخلدي ، قال : حدثنا عبد الله الأسفرايني قال صالح : حدثني أبي قال :

حدثنا عبد الله بن يزيد ، قال : حدثنا عبد الله بن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة النسائي ، عن عبيد بن عمير الليثي إنه قال : ليس الإيمان بالتمني ، ولكن الإيمان قول يعقل وعمل يفعل (١) .

حدثني أبي قال : حدثني بن شماس ، قال : سمعت يحيى بن سليم ورواه عن جريج قال : الإيمان قول وعمل .

حدثني أبي قال : حدثنا ابن شماس ، قال : وسئل فضيل بن عياض وأنا أسمع عن الإيمان ؟ فقال : الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان ، والقبول بالقلب والعمل به .

حدثني أبي قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : الإيمان قول وعمل .

حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو سلمة الخزاعي قال : مالك : وشريك ، وأبو بكر بن عياش ، وعبد العزيز بن أبي سلمة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، الإيمان : المعرفة ، والإقرار : العمل .

حدثني أبي قال : حدثني إبراهيم بن شماس قال : سمعت ابن المبارك وجرير بن عبد الحميد ، ويحيى بن سليم ، والنضر بن شميل ، وبقية بن وليد ، وأبو إسحاق الفزاري ، وإسماعيل بن عياش قالوا : الإيمان قول وعمل (٢) .

(١) السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ١ : ٣١٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ١ : ٣١٧ .

باب
ذكر خروج أبي عبد الله في المرة الأولى إلى سومراي ، وإشخاص المتوكل له

أخبرنا المخلدي ، قال : حدثنا عبد الله الأسفرايني ، قال : سمعت أبا الفضل يقول : وجه المتوكل [1] إلى أبي إسحاق بن إبراهيم يأمره بحمل أبي إلى المعسكر . قال : فوجه إسحاق إلي أبي ، فقال : إن أمير المؤمنين قد كتب إلي يأمرني بإشخاصك إليه ، فتأهب لذلك .

قال أبي : فقال لي إسحاق بن إبراهيم ، اجعلني في حل .

فقلت : قد جعلتك وكل من حضر في حل .

قال أبي : فقال لي إسحاق أسألك عن القرآن مسألة مسترشد لا مسألة امتحان ، وليكن ذلك عندك مستوراً ، ما تقول في القرآن ؟

قال أبي : فقلت : القرآن كلام الله ليس بمخلوق .

قال : فقل لي : من أين قلت غير مخلوق ؟

قال أبي ، فقلت له : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾[2] ففرق بين الخلق والأمر .

فقال إسحاق : الأمر مخلوق ؟

---

(١) المتوكل على الله هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، ولد سنة خمس ومئتين ، وبويع له في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومئتين ، فأظهر الميل إلى السنة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة ، وكتب إلى الآفاق في سنة أربع وثلاثين ، وكان فيه نصب وانهماك على اللهو والمكاره ، وقتل في سنة ٢٤٧هـ . المعارف ٣٩٣ ، ودول الإسلام ١ : ١٤٩ ، وتاريخ الخلفاء ٣٤٦ - ٣٥٦ .

(٢) الأعراف : الآية ٥٤ .

فقال أبي : فقلت له : يا إسحاق ، إن الله يخلق خلقا .

فقال أبي : فقال لي : وعمن تحكي ، أنه ليس بمخلوق ؟

قال : فقلت ، جعفر بن محمد قال : ليس بخالق ولا مخلوق .

قال : فسكت (٣) .

قال أبي : فلما كانت الليلة الثانية ، وجه إلي ما تقول في الخروج ؟

قال : فقلت ذلك إليك .

فقال : الذي حكيت هو عن محمد بن الحنفية (٤)؟

فقلت : لا ، حكيت عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال : فسكت (٥) .

قال أبو الفضل : ثم أخرج أبي حتى إذا صرنا بموضع يقال : بصرى ، بات أبي في مسجد ، ونحن معه ، فلما كان في جوف الليل ؛ جاءه النيسابوري ، فقال : يقول لك الأمير ارجع .

فقلت له : يا أبه ، أرجو أن يكون فيه خيرا .

فقال : لم أزل الليلة أدعو الله (٦) .

---

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٣٥٩ ، وترجمة الإمام أحمد بن حنبل للذهبي ٥٨ مع تصرف يسير ، محنة الإمام أحمد ص ١٨٠ ، ١٨١ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب ، ويكنى أبا القاسم ، والمعروف بابن الحنفية ، وهو أخو الحسن والحسين غير أن أمهما فاطمة الزهراء ، وأمه خوله بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزا عنهما ، ولد في سنة ٢١هـ . كان واسع العلم شديد الورع ، وتوفي سنة ٨١هـ . طبقات ابن سعد ٥ : ٦٦ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ ووفيات الأعيان ٣ : ٣١٠ - ٣١٣ .

(٥) محنة الإمام أحمد ص ١٨١ .

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٥٩ .

وكتب المتوكل إلى إسحاق يأمره أن يسأل عن المطبوخ (٧)؟ .

فوجه إليه إسحاق . فكتب إليه : إنما جاء في الحديث : (ماذهب ثلثاه وبقي ثلثه) (٨) .

تم الجزء الأول والحمد لله وحده
ويتلوه الجزء الثاني

* * *

(٧) المطبوخ : هو خليط العنب والزبيب إذا طهي حتى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث .
(٨) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ٦ : ٢٥٥ .

الجزء الثاني

باب
ذكر ورود كتاب المتوكل إلى عبد الله بن إسحاق في سبب العلوي الذي طلبه

أخبرنا الأستاذ الإمام : أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، رضي الله عنه ، قراءة عليه ، قدم علينا دمشق في رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي رضي الله عنه قال : أخبرنا أبو بكر عبد الله الأسفراييني ، قال : سمعت أبا الفضل صالح بن أحمد ، يقول :

لما تُوفي إسحاق بن إبراهيم ، وولي ابنه محمد بن عبد الله بن إسحاق كتب المتوكل إليه ، أن وجه إلى أحمد بن حنبل : إن عندك طلبة أمير المؤمنين (١)، فوجهه بحاجبه مظفر ، وحضر صاحب البريد ، وكان يعرف بابن الكلبي ، وكتب إليه أيضا .

قال مظفر : يقول لك الأمير قد كتب إلى أمير المؤمنين : إن عندك طلبته ؟

وقال له ابن الكلبي : مثل ذلك . وكان قد نام الناس (٢)، فدق الباب، وكان على أبي إزار ، ففتح لهم الباب ، « وقعدوا على بابه» (٣) ومعهم شيء ، فلما قُرئ عليه الكتاب .

---

(١) فقد رفع الأعداء إلى المتوكل : أن عند أحمد علويا يناصره ، ويبايعه ويخفيه في داره .
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٦٠ .
(٣) ساقطة من مناقب ابن الجوزي ص ٣٦٠ ، وفي الحلية ٢٠٦٩ وقعد على بابه .

فقال لهم أبي : ما أعرف هذا ، وإني لأرى طاعته في العسر واليسر ، والمنشط والمكره والأثرة (٤) .

وإني لآسف عن تخلفي عن الصلاة جماعة (٥)، وعن حضور الجمعة ودعوة المسلمين (٦) .

قال أبو الفضل : وقد كان إسحاق بن إبراهيم وجه إلى أبي :

« الزم بيتك ، ولا تخرج إلى جمعة ولا جماعة ! وإلا نزل بك ما نزل بك في أيام أبي إسحاق » .

قال ابن الكلبي : قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلفك ما عندك طلبته ، فتحلف .

قال : إن استحلفني حلفت ، فأحلفه بالله وبالطلاق : أن (٧) ما عندك طلبة أمير المؤمنين ، وكأنهم أومأوا إلى أن عنده علويا (٨) .

ثم قال له : أريد أن أفتش منزلك ؟

قال أبو الفضل : وكنت حاضرا ، فقال : ومنزل ابنك .

فقام مظفر وابن الكلبي ، وامرأتان معهما ، فدخلا ففتشا البيت ، ثم فتشتا المرأتان النساء (٩) .

---

(٤) حلية الأولياء ٩ : ٢٠٦ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٦٠ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٥٩ .

(٥) في المناقب لابن الجوزي ٣٦٠ في جماعة ، وساقطة من الحلية .

(٦) الحلية ٩ : ٢٠٧ ، ومناقب ابن الجوزي ٣٦٠ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٧٧ .

(٧) أن ساقطة من الحلية ٩ : ٢٠٧ .

(٨) الذي قال ذلك هو ابن الثلجي ، وهو محمد بن شجاع أبو عبد الله بن الثلجي الفقيه . له ترجمة في تاريخ بغداد ٥ : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، والميزان ٣ : ٧١ - ٧٢ ، والتهذيب ٩ : ٢٢٠ - ٢٢١ والشذرات ٢ : ١٥١ .

(٩) مناقب ابن الجوزي ص ٣٦١ ، وفي الحلية ٩ : ٢٠٧ ففتشوه وأدلوا شمعة في البئر فنظروا ، ووجهوا نسوة ففتشوا الحريم ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٦٩

قال أبو الفضل : ثم دخلوا إلى منزلي ففتشوا الحريم ثم خرجوا .

فلما كان بعد يومين ورد كتاب علي بن الجهم : إن أمير المؤمنين قد صح عنده براءتك مما قذفت به ، وقد كان أهل البدع قد مدُّوا أعينهم(١٠) . فالحمد لله الذي لم يشمتهم بك ، وقد وجه إليك أمير المؤمنين « بيعقوب المعروف بقَوْصَرَّة ، ومعه جائزة »(١١) ، ويأمرك بالخروج ، فالله ، الله ، أن تستعفي أو ترد المال(١٢) .

* * *

(١٠) في الحلية ٩ : ٢٠٧ ، أعناقهم .

(١١) مابين القوسين ساقط من مناقب ابن الجوزي ص ٣٦١ ، وثابت بالحلية ٩ : ٢٠٧ .

(١٢) مناقب الإمام أحمد ص ٣٦١ ، وفي حلية الأولياء ٩ : ٢٠٧ (إن تستعفيني وترد الجائزة) ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٦٦ - ٢٦٨ .

باب
ذكر ورود كتاب المتوكل إلى أبي ومعه الجائزة وبإشخاصه إلى العسكر

قال أبو الفضل : ثم ورد من الغد يعقوب قَوْصَرَة (١)، فدخل إلى أبي فقال له : يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ، ويقول : « قد صح عندنا نقاء ساحتك ، وقد أحببت أن أسر (٢) بقربك ، وأتبرك بدعائك ، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك » وأخرج بَدْرَة فيه صرة نحو مئتي دينار ، والباقي دراهم صحاح ، فلم ينظر إليها ، ثم شدها يعقوب ، وقال له : أعود غدا حتى أنظر ما تعزم عليه ؟ وقال له : يا أبا عبد الله ، الحمد لله الذي لم يشمت بك أهل البدع وانصرف . فجئت بإجانة خضراء أكبها (٣)على البدرة ، فلما كان عند المغرب ، قال : يا صالح ، خذ هذه الصرة عندك ، فصيرتها عند رأسي فوق البيت ، فلما كان سحرا (٤) إذ هو ينادي : ياصالح ، فقمت، فصعدت إليه .

فقال يا صالح : مانمتُ ليلتي هذه ؟

فقلت له : يا أبه لم ؟ فجعل يبكي . وقال : سلمت من هؤلاء حتى إذا كان في آخر عمري بُليتُ بهم ، قد عزمت (٥)على أن تفرق هذا الشيء

(١) هو أحد الحجبة عند المتوكل .
(٢) الحلية ٩ : ٢٠٧ ، والمناقب ٣٦٣ : آنس .
(٣) الحلية ٩ : ٢٠٧ كفأتها ، والمناقب ٣٦٣ فكببتها .
(٤) الحلية ٩ : ٢٠٧ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٦٣ : السحر .
(٥) هكذا في مناقب ابن الجوزي ٣٦٣ ، وفي الحلية ٧ : ٢٠٧ ، عرضت .

إذا أصبحت ، فقلت : ذلك إليك . فلما أصبح جاءه الحسن (٦)بن البزار، فقال : يا صالح ، جئني بميزان ، وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار ، ثم قال : وجه إلى فلان حتى يفرق في ناحيته ، وإلى فلان ، فلم يزل حتى فرقها كلها ، ونفض الكيس ، ونحن في حالة الله بها عليم، فجاءني ابن لي فقال له : يا أبه أعطني درهما ، فنظر إلي ، فأخرجت قطعة أعطيته ، فكتب صاحب البريد : إنه تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس . قال علي بن الجهم : فقلت : يا أمير المؤمنين، قد تصدق بها ، وعلم الناس أنه قد قبل منك ، ما يصنع أحمد بالمال ؟ وإنما قوته رغيف !

قال : فقال لي : صدقت يا علي (٧).

* * *

(٦) في الحلية ٩ : ٢٠٧ : الحسين ، ومناقب ابن الجوزي ص ٣٦٣ : الحسن ، كما في المتن .
(٧) الحلية ٩ : ٢٠٨ ، والمناقب ٣٦٣ ، وقارن ترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٦٠ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣٣٨ ، محنة الإمام أحمد ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٣ .

باب
مسير أبي عبد الله إلى العسكر

قال أبو الفضل : ثم أخرج أبي -رحمه الله- ليلا ، ومعنا حراس معهم النفاطات (١) ، فلما أصبح وأضاء الفجر ، قال لي : يا صالح أمعك دراهم ؟ قلت : نعم . قال أعطهم ، فأعطيتهم درهمًا درهمًا ، فلما أصبحنا جعل يعقوب يسير معه « فقال له : يا أبا عبد الله ، ابن الثلجي ، بلغني أنه كان يذكرك .

فقال له : يا أبا يوسف ، سَل الله العافية » (٢) .

فقال له : يا أبا عبد الله ، أريد أن أؤدي عنك فيه رسالة إلى أمير المؤمنين ، فسكت (٣) .

فقال له : إن عبد الله بن إسحاق أخبرني أن الوَابصِّي (٤) قال له : إني أشهد عليه أنه قال : إن أحمد يعبدُ ماني (٥) ! !

فقال : يا أبا يوسف ، يكفي الله .

---

(١) النفاطات ضرب من السروج (المصابيح) يستصبح به . يقال : خرج النفاطون بأيديهم النفاطات . (اللسان) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الحلية ٩ : ٢٠٨ ، وورد النص في ترجمة الإمام أحمد للذهبي ص٦٤ .

(٣) حلية الأولياء ٩ : ٢٠٨ .

(٤) الوابصي هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر ، من ولد وابصة بن معبد ، كان يتولى قضاء بغداد . مات سنة ٢٤٩هـ . وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٤ : ٥٢ ، ٥٣ ، والتهذيب ٦ : ٣٢٢ - ٣٢٣ وفي الحلية : الفرائضي وهو تصحيف .

(٥) ماني (٢١٥ - ٢٧٦) مؤسس مذهب المانوية القائل بمبدأين للوجود مبدأ الخير ومبدأ الشر ، والنور والظلام ، وفي الحلية ٩ : ٢٠٨ أن أحمد يعبد مالي ، وهو تصحيف ، وفي ترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٦٥ كما ورد بالمتن . وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٣ .

فغضب يعقوب ، فالتفت إليَّ ، فقال : ما رأيت أعجب مما نحن فيه ، أسأله أن يطلق لي كلمة أخبر أمير المؤمنين ، فلا يفعل [٦] ! .

قال أبو الفضل : وقصر أبي الصلاة في خروجه إلى العسكر ، وقال : تقصر الصلاة في أربعة برد ، وهي ستة عشر فرسخا ، فصليت يوما به العصر ، فقال لي : طولت بنا العصر ، تقرأ في الركعة مقدار خمس عشرة آية ، وكنت أصلي به في العسكر .

قال أبو الفضل : فلما صرنا بين الحائطين قال لنا يعقوب : أقيموا[٧]، ثم وجه إلى المتوكل بما عمل ، فدخلنا العسكر ، وأبي منكس الرأس ورأسه مغطى ، فقال له يعقوب : اكشف رأسك يا أبا عبد الله فكشفه ، ثم جاء وصيف يريد الدار ، فلما نظر إلى الناس وجمعهم قال : ما هؤلاء ؟ .

قالوا : أحمد بن حنبل .

فوجه إليه بعد ما جاز بيحيى بن هَرْثَمَة ، فقال : يُقرئك الأمير ، يقرئك السلام ، ويقول : الحمد لله الذي لم يشمت بك أهل البدع ، قد علمت ما كان من حال ابن أبي دؤاد ، فينبغي أن تتكلم بما يجب لله ومضى يحيى [٨] .

* * *

(٦) الحلية ٩ : ٢٠٨ ، ترجمة الإمام أحمد ٦٥ ، محنة الإمام أحمد ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٧) الحلية ٩ : ٢٠٨ .
(٨) حلية الأولياء ٩ : ٢٠٨ ، والمناقب لابن الجوزي ص ٣٦٤ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٦٥ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

باب
مقام أبي عبد الله في العسكر

قال أبو الفضل : أنزل أبي دار إيتاخ [(١)]، فجاء علي بن الجهم ، فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التي فرقها ، وأمر أن لا يعلم شيخكم [(٢)]بذلك فيغتم ، ثم جاءه محمد بن معاوية ، فقال : إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ، ويقول : تقيم ها هنا تُحَدِّث .

فقال : أنا ضعيف [(٣)]، ثم وضع أصبعه على بعض أسنانه ، فقال : إن بعض أسناني يتحرك ، وما أخبرت بذلك ولدي .

ثم وجه إليه ، فقال : ما تقول في بهيمتين انتطحتا ، فعقرت إحداهما الأخرى ، فسقطت فذبحت .

فقال : إن كان أطرف بعينه أو مَصَعَ بذنبه ، وسال دمه : يؤكل [(٤)].
قال أبو الفضل : ثم صار إليه يحيى بن خاقان ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد أمر أمير المؤمنين أن أصير إليك لتركب إلى أبي عبد الله . ثم قال لي : أمرني أن قطع له سوادًا وطيلسانًا وقلنسوةً ، فأي قلنسوة تلبس ؟

فقلت له : ما رأيته لبس قلنسوة قط .

فقال له : إن أمير المؤمنين قد أمر أن يُصَيَّر لَك مرتبةً في أعلى

---

(١) ايتاخ : غلام تركي ، اصطنعه المعتصم ، ثم صيره من قواده ، ثم غضب عليه ، فسجنه .
(٢) شيخكم ، ساقطة من حلية الأولياء ٩ : ٢٠٨ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٤ .
(٣) الحلية : ٩ : ٢٠٨ والمناقب لابن الجوزي ٣٦٤ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٦٥ .
(٤) الحلية ٩ : ٢٠٩ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٦٤ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٨٦ .

المراتب، ويصير أبو عبد الله [٥] في حجرك ، ثم قال : قد أمرني أمير المؤمنين أن يُجْرى عليكم ، وعلى قراباتك أربعة آلاف درهم ، تفرقها عليهم . ثم أعاد يحيى من الغد . فقال : يا أبا عبد الله ، تركب ؟

قال : ذاك إليكم [٦] .

فقال : أستخير الله [٧]، فلبس إزاره وخُفَّيه ، وقد كان خفه قد أتى عنده نحو من خمس عشرة سنة ، قد رقع برقاع عدة .

فأشار يحيى إلى أن يلبس قلنسوة [٨] .

فقال : كيف يدخل عليه حاسرا ؟! ويحيى قائم ، فطلبنا له دابة يركبها، فقال [٩] يحيى : يصلي ، فجلس على التراب ، وقال : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ [١٠] ثم ركب بغل بعض التجار ، فمضينا معه حتى دخل دار المعتز ؛ فأجلس في بيت الدهليز ، ثم جاء يحيى فأخذ بيده حتى أدخله ، ورفع لنا الستر ونحن ننظر .

وكان المعتز قاعداً على دكان في الدار ، وكان قد تقدم يحيى إليه ، فقال : لا تمد يدك إليه ، فلما صعد الدكان قعد .

فقال له يحيى : يا أبا عبد الله، إن أمير المؤمنين جاء ليأنس [١١] بقربك، يصير أبا عبد الله في حجرك .

---

(٥) يعني المعتز ولد المتوكل .

(٦) الحلية ٩ : ٢٠٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٦٤ ، وترجمة الإمام أحمد ص ٦٥، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٤ .

(٧) في الحلية : قالوا : استخر الله ، وفي المناقب لابن الجوزي . استقر الله عز وجل ، وأسقطها الذهبي ، في ترجمته الإمام أحمد .

(٨) الحلية ٩ : ٢٠٩ ، و المناقب لابن الجوزي ٣٦٥ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٦٥ .

(٩) في الحلية ، قام ، ٩ : ٢٠٩ ، وفي المناقب لابن الجوزي : قال يحيى مصلى ص ٣٦٥ .

(١٠) سورة طه : آية ٥٥ .

(١١) في الحلية : جاء بك ليسر .

فأخبرني بعض الخدم أن المتوكل كان قاعداً وراء ستر ، فلما دخل الدار قال لأمه : يا أماه ، قد أنارت الدار .

ثم جاء خادم بمنديل ، فأخذ يحيى المنديل ، وأخرج منه مبطنة فيها قميص ، فأدخل يده في جيب القميص ، المبطنة ، ثم أخذ بيد أبي فأقامه، ثم أدخل القميص والمبطنة في رأسه ، ثم أدخل يده اليمنى وكذلك اليسار ، وهو لا يحرك يده ، ثم أخذ قلنسوة فوضعها على رأسه، وألبسه طيلسانا ولحفه به ، ولم يجيئوا بخف فبقي الخف عليه ، ثم انصرف ، وكانوا قد تحدثوا أنه لا (١٢)يخلع عليه السواد ، فلما صار إلى الدار نزع الثياب عنه ، ثم جعل يبكي ، ثم قال : سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة، حتى إذا كان آخر عمري ، بُليت بهم ، ما أحسبني سلمت من دخولي على هذا الغلام ، فكيف بمن يجب علي نصحه ، من وقت تقع عيني عليه إلى أن أخرج من عنده ؟

ثم قال : يا صالح ، وجه بهذه الثياب إلى بغداد تباع ، ويتصدق بثمنها ، ولا يشتري أحد منكم منها شيئًا .

قال أبو الفضل : فوجهت بها إلى يعقوب بن بختان (١٣)، فباعها ، وفرق ثمنها (١٤)، وبقيت عندي القلنسوة . ثم أخبرناه أن الدار التي هو فيها كانت لإيتاخ (١٥)، فقال : اكتب رقعة إلى محمد بن الجراح لتعفى لي من هذه الدار . فكتبنا رقعة ، فأمر المتوكل أن يُعفى منها ، ووجه إلى

---

(١٢) لا : ساقطة من الحلية .

(١٣) هو يعقوب بن إسحاق بن بختان ، نسب هنا إلى جده ، وهو من أصحاب الإمام أحمد ، وكان من الثقات وأهل الدين . له ترجمة في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي ٢٧٦ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٢٨٠ .

(١٤) الحلية ٩ : ٢١٠ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٦٦ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٥ .

(١٥) سبق التعريف به ، وفي الحلية : لا ينام .

قوم ليخرجوا من منازلهم ، فسأل أن يعفى من ذلك ، واكتريت له دار بمائتي درهم ، فصار إليها . وأجرى لنا مائدة وثلج [١٦]، وضرب الخنيش فلما رأى الخنيش والطبرى ، نحى نفسه عن ذلك الموضع ، وألقى نفسه على مضربة له ، واشتكت عينه وبرئت . قال : ألا تعجب ، كانت عيني تشتكي فمكثت حينا حتى تبرأ ، ثم قد برئت في سرعة [١٧]. وجعل يواصل ، يفطر في كل ثلاث على تمر وسويق ، فمكث بذلك خمس عشرة ، يفطر في كل ثلاث ، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة ، لا يفطر إلا على رغيف ، وكان إذا جيء بالمائدة توضع في الدهليز لكي لا يراها ، فيأكل من حضر ، وكان إذا أجهده الحر بل خرقة ، فيضعها على صدره ، وفي كل يوم يوجه المتوكل إليه بابن ماسَوَيْه ، فينظر إليه . ويقول له : يا أبا عبد الله ، أنا أميل إليك وإلى أصحابك ، وما بك علة إلا الضعف وقلة الدد [١٨] .

فقال له ابن ماسَوَيْه : إنا أمرنا عبادنا بأكل دهن الخل ، فانه يلين ، وجعل يجيئه بالشيء ليشربه ، فيصبه .

وقطع له يحيى : دراعة ، وطليسانًا سوادًا .

وجعل يعقوب وغياث يصيران إليه ، فيقولان له : يقول لك أمير المؤمنين ، ما تقول في ابن دؤاد في ماله ؟ فلا يجيب في ذلك .

وجعل يعقوب وغياث يخبرانه بما يحدث من أمر ابن أبي دؤاد في كل يوم . ثم انحدر ابن أبي دؤاد إلى بغداد ، فأشهد عليه ببيع ضياعه ،

---

(١٦) في الحلية : مائدة وبلح .

(١٧) الحلية ٩ : ٢١٠ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٦٦ .

(١٨) الدد : اللهو واللعب ، وفي الحلية : وقلة البر ، وفي المناقب لابن الجوزي : وقلة الرز - بكسر الراء وتشديد الزاي - غمز الحدث وحركته في البطن حتى يحتاج صاحبه إلى دخول الخلاء ، ويعني أنه لا يجد شيئا من هذا لقلة طعامه (اللسان) .

وكان ربما صار إليه يحيى بن خاقان وهو يصلي ، فيجلس في الدهليز حتى يفرغ . ويجيء علي بن الجهم فينزع سيفه وقلنسوته ويدخل عليه ، وأمر المتوكل أن يشتري لنا داراً .

فقال : يا صالح ، قلت : لبيك ، لئن أقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بيني وبينكم [١٩]، إنما يريدون أن يصيروا هذا البلد لي مأوى ومسكنا ؟

فلم يزل يدفع شراء الدار حتى اندفع ، وصار إلى صاحب المنزل فقال : أعطيك كل شهر ثلاثة آلاف مكان المائدة ؟ فقلت : لا أفعل .

وجعلت رسل المتوكل تأتيه يسألونه عن خبره ، فيصيرون إليه ، ويقولون له : «هو ضعيف ، وفي خلال ذلك يقولون : يا أبا عبد الله»[٢٠] لا بد من أن يراك ، فيسكت . فإذا خرجوا ، قال : ألا تعجب من قوله لا بد من أن يراك وما عليهم من أن يراني ؟

« وكان في هذه الدار حجرة صغيرة فيها بيتان ، فقال : أدخلوني تلك الحجرة ولا تسرجوا سراجا ، فأدخلناه إليها فجاءه »[٢١] يعقوب ، فقال : يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين مشتاق إليك ، ويقول :

انظر إلى اليوم الذي تصير إليه فيه أي يوم هو حتى أعرفه ؟

فقال : ذاك إليكم ، فقال : يوم الأربعاء يوم خال ، وخرج يعقوب . فلما كان الغد ، جاء فقال : البشرى يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين ، يقرأ عليك السلام ، ويقول : قد أعفيتك من لبس السواد ، والركوب إلي وإلى ولاة العهود ، وإلى الدار ، فإن شئت فالبس القطن ، وإن شئت

---

(١٩) إلى هنا تنقطع المخطوطة ، والكلام متصل في الحلية والمناقب لابن الجوزي .
(٢٠) ما بين القوسين ساقط من الحلية ٩ : ٢١١ ، وثابت بالمناقب ٣٦٨ .
(٢١) ساقط من المناقب لابن الجوزي ص ٣٦٨ .

فالبس الصوف ، فجعل يحمد الله على ذلك .

وقال له يعقوب : إن لي ابنا ، وأنا معجب ، وله في قلبي موقع ، فأحب أن تحدثه بأحاديث ، فسكت .

فلما خرج ، قال : أتراه لا يرى ما أنا فيه (٢٢)؟

قال أبو الفضل : « كان أبي يختم من جمعة إلى جمعة ، فإذا ختم دعا ، فيدعو ونؤمن على دعائه » (٢٣)، فلما كان غداة الجمعة ، وجه إليّ وإلى أخي عبد الله ، فلما أن ختم ، جعل يدعو ونؤمن على دعائه ، فلما فرغ جعل يقول : أستخير الله مرارًا ، فجعلت أقول : ما تريد ؟

ثم قال : إني أعطي الله عهدًا ، إن العهد كان مسئولاً ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالعُقُود ﴾(٢٤) أني لا أحدث حديثًا تاما أبدًا حتى ألقى الله ، ولا أستثني منكم أحدًا ، فخرجنا ، وجاء علي ابن الجهم ، فقلنا له ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فأخبر المتوكل بذلك .

وقال : إنما يريدون أن أحدث ، فيكون هذا البلد حبسي ، وإنما كان سبب الذين أقاموا بهذا البلد لما أعطوا فقبلوا (٢٥)وأمروا فحدثوا .

« وكان يخبرونه ، فيتوجع لذلك ، وجعل يقول : والله لقد تمنيت الموت في الأمر الذي كان ، وإني لأتمنى الموت في هذا وذاك ، إن هذا فتنة الدنيا ، وكان ذاك فتنة الدين ، ثم جعل يضم أصابع يده ، ويقول :

---

(٢٢) الحلية ٩ : ٢١١ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٦ .

(٢٣) مابين القوسين ساقط من كتاب ابن الجوزي .

(٢٤) سورة المائدة : الآية الأولى .

(٢٥) فقبلوا : ساقطة من الحلية ٩ : ٢١١ ، وقارن مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٦٩ .

لو كانت نفسي في يدي لأرسلتها ، ثم يفتح أصابعه »(٢٦). وكان المتوكل يوجه إليه في كل وقت يسأل عن حاله ، وكان في خلال ذلك يؤمر لنا بالمال ، فيقول : يوصل إليهم ولا يعلم شيخهم فيغتم ، ما يريد منهم ؟ إن كان هؤلاء يريدون الدنيا فلم يمنعهم ؟

وقال للمتوكل : إنه - كان - لا يأكل من طعامك ، ولا يجلس على فرشك ، ويحرم الذي تشرب . فقال لهم : لو نشر لي المعتصم لم أقبل منه (٢٧).

* * *

---

(٢٦) ساقط بين القوسين من النص في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٦٩ وثابت به : «كان يدخل عليه يحيى ويعقوب وعتاب وغيرهم فيتكلمون وهو مغمض العين يتعلل ، وضعف ضعفًا شديدًا ، فكانوا يخبرون المتوكل بضعفه فيتوجع لذلك ، ويوجه إليه في كل وقت يسأله عن حاله» .

(٢٧) الحلية : ٩ : ٢١١ ، ٢١٢ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٦٩ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٩٠ - ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

باب
خطاب أبي عبد الله إليَّ بعدم الخروج إليه

قال أبو الفضل : ثم إني انحدرت إلى بغداد ، وخلفت عبد الله عنده، فإذا عبد الله قد قدم ، وجاء بثيابي التي كانت عنده ، فقلت : ما جاء بك؟ قال ، قال لي : انحدر ، وقل لصالح : لا تخرج ، فأنتم كنتم آفتي، والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما أخرجت منكم واحداً معي، لولا مكانكم لمن كان توضع هذه المائدة ؟ ولمن كان يفرش هذا الفرش ، ويجري هذا الأجْرَاءُ(١)؟ !

قال أبو الفضل : فكتبت إليه أعلمه بما قال لي عبد الله فكتب إلي بخطه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« أحسن الله عاقبتك ، ودفع عنك كل مكروه ومحذور ، الذي حملني على الكتاب إليك ؛ والذي قلت لعبد الله : لا يأتيني أحد ، وربما ينقطع ذكري ويحمل ، فإنكم إذا كنتم ها هنا فشا ذكري ، وكان يجتمع إليك قوم ينقلون أخبارنا ، ولم يكن إلا خير .

واعلم يا بني إن أقمت فلا تأت أنت ولا أخوك ، فهو رضائي ، فلا تجعل في نفسك إلا خيراً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »(٢) .

قال أبو الفضل : ثم ورد إليَّ كتاب آخر يذكر فيه :

---

(١) في المناقب : هذا الشيء ٣٦٩ .

(٢) هذه الرسالة ساقطة من المناقب لابن الجوزي ، ووردت في حلية الأولياء ٩ : ٢١٢ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أحسن الله عاقبتك ، ودفع عنك السوء برحمته ، كتابي إليك وأنا في نعمة (٣)من الله متظاهرة ، أسأله تمامها والعون على أداء شكرها ، قد انفكت عنها عقدة (٤)، إنما كان حبس من كان ها هنا لما أعطوا فقبلوا ، وأجري عليهم فصاروا في الحد الذي صاروا إليه ، وحدثوا ودخلوا عليهم ، فهذه كانت قيودهم (٥)، فنسأل الله أن يعيذنا من شرهم ويخلصنا (٦)، فقد كان ينبغي لكم لو قربتموني (٧)بأموالكم وأهاليكم ، فهان ذلك عليكم للذي أنا فيه ، فلا يكبر عليك ما أكتب به إليكم ، فالزموا بيوتكم ؛ فلعل الله تعالى أن يخلصني (٨)، والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم ورد غير كتاب إلي بخطه بنحو من هذا ، فلما خرجنا من المعسكر رفعت المائدة والفرش ، وكل ما كان أقيم لنا (٩) .

* * *

---

(١) في المناقب لابن الجوزي : وأنا بأنعم .
(٤) في المناقب : عقد .
(٥) فهذه كانت قيودهم : ساقطة من المناقب لابن الجوزي .
(٦) في المناقب : وأن يتخلصنا .
(٧) في المناقب : لو فديتموني .
(٨) في المناقب : لن يتخلصنا .
(٩) الحلية ٩ : ٢١٢ ، وقارن المناقب لابن الجوزي ٣٧٠، ومحنة الإمام أحمد ص ١٩٤ ، ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٨ .

باب
وصية أبي عبد الله رحمه الله

قال أبو الفضل : وأوصى وصيته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل :

أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين ، ويحمدوه في الحامدين ، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين .

وأوصى : أني قد رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيا .

وأوصى : أن لعبد الله بن محمد المعروف بفوران علي نحو خمسين دينارا ، وهو مصدق فيما قال ، فيقضي ماله عليّ من غلة الدار إن شاء الله ، فإذا استوفى أعطى ولدي صالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمد بن حنبل ، كل ذكر وأنثى ، عشرة دراهم ، بعد وفاء ما علي لأبي محمد(١) .

شهد

أبو يوسف ، وصالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمد بن حنبل (٢) .

---

(١) المناقب : بعد وفاء مال أبي عبد الله .

(٢) الحلية : ٩ : ٢١٣ والمناقب ٣٧١ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٩٦ ، والجوهر المحصل ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

باب
ذكر إذن أمير المؤمنين لأبي عبد الله رحمه الله بالعودة

قال أبو الفضل : ثم سأل أبي أن يُحَوَّل من الدار التي أكتريت له ، فاكترى هو داراً ، وتحول إليها ، فسأل المتوكل عنه [١]، فقيل : إنه عليل[٢]فقال : كنت أحب أن يكون في قربي ، وقد أذنت له ، يا عبيد الله : أحمل إليه ألف دينار ينفقها [٣]. وقال لسعيد : تهيء له حراقة[٤]ينحدر فيها . فجاءه علي بن الجهم في جوف الليل فأخبره . ثم جاء عبيد الله ، ومعه ألف دينار ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أذن لك ، وقد أمر لك بهذه الألف دينار ، فقال : قد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره [٥]، فردها . وقال : أنا رقيق على البرد [٦] والبر أرفق بي .

فكتب إلى محمد بن عبد الله في بره وتعاهده [٧].

* * *

(١) في المناقب : أن المتوكل كان قد اكترى لهم .
(٢) في المناقب لابن الجوزي : فسأل عنه المتوكل .
(٣) في المناقب : يقسمها .
(٤) الحراقة : السفينة فيها مرامي نيران يرمي بها العدو .
(٥) في الحلية : رفيق ، والتصحيح من المناقب لابن الجوزي .
(٦) في الحلية : الظهر ، والتصحيح من المناقب لابن الجوزي .
(٧) الحلية : ٩ : ٢١٣ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٧٤ ، ومحنة الإمام أحمد ١٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٨ .

باب
ذكر ما جرى بين أبي وبيني وعبد الله وعمه حين قبلنا صلة السلطان

فقدم علينا فيما بين الظهر والعصر . فما انحدر إلى بغداد [١] ومكث قليلا ، قال لي : يا صالح ، قلت : لبيك . قال : أحب أن تدع هذا الرزق فلا تأخذه ، ولا توكل فيه أحدًا ، فقد علمت أنكم إنما تأخذونه بسببي [٢]، فسكت .

فقال : مالك ؟ فقلت : أكره أن أعطيك شيئا بلساني ، وأخالف إلى غيره ، فأكون قد كذبتك ونافقتك ، وليس في القوم أكثر عيالا مني ، ولا أعذر ، وقد كنت أشكو إليك ؛ فتقول : أمرك منعقد بأمري ، ولعل الله أن يحل عني هذه العقدة . ثم قلت له : وقد كنت تدعو لي ، فأرجو أن يكون الله قد استجاب لك .

قال : ولا تفعل . قلت : لا .

قال : قم ، فعل الله بك وفعل . فأمر بسد الباب بيني وبينه .

فتلقاني عبد الله فسألني فأخبرته ، فقال : ما أقول ؟

قلت : ذاك إليك . فقال له مثل ما قال لي . فقال : لا أفعل .

فكان منه إليه نحو ما كان منه إليَّ . فلقينا عمه فقال : لو أردتم أن تقولوا له وما علمه إذا أخذتم شيئًا ؟

---

(١) في المناقب لابن الجوزي ص ٣٨١ لما قدم أبي من عند المتوكل .

(٢) في المناقب : تأخذون هذا بسببي .

فدخل عليه ، : فقال يا أبا عبد الله لست آخذ شيئًا من هذا .

فقال : الحمد لله ، وهجرنا وسد الأبواب بيننا وبينه ، وتحامى منزلنا ، أن يدخل منه إلى منزله شيء (٣) .

قال أبو الفضل : فلما مضى نحو من شهرين كتب لنا بشيء فجيء به إلينا فأول من جاء عمه فأخذ فأخبر ، فجاء إلى الباب الذي كان سده بيني وبينه ، وقد كان فتح الصبيان كوة فقال : ادعو لي صالحًا .

فجاء الرسول : وقلت له ، لست أجيء . فوجه إليَّ لمْ لا تجيء ؟

فقلت : قل له هذا الرزق يرترقه جماعة كثيرة ، وإنما أنا واحد منهم ، وليس فيهم أعذر مني ، وإذا كان توبيخ خصصت به أنا ، فمضى (٤)فلما نادى عمه بالآذن خرج . فلما خرج قيل لي : إنه قد خرج إلى المسجد ، فجئت حتى صرت في موضع اسمع فيه كلامه ، فلما فرغ من الصلاة التفت إلى عمه ، ثم قال له : نافقتني (٥)وكذبتني ، وكان غيرك أعذر منك ، زعمت أنك لا تأخذ من هذا شيئا ثم أخذته ، وأنت تستغل مائتي درهم ، وعمدت إلى طريق المسلمين تستغله إنما أنا أشفق عليك أن تطوق يوم القيامة بسبع أراضين ، أخذت هذا الشيء بغير حقه (٦) .

فقال : قد تصدقت . قال : تصدقت بنصف درهم !

ثم هجره وترك الصلاة في المسجد ، وخرج إلى مسجد خارج يصلي فيه . (٧)قال صالح : وحدثني أبي ، قال ، حدثنا عبد الله بن

---

(٣) في المناقب لابن الجوزي ص ٣٢ زيادة : وقد كان قديما قبل أن نأخذ من السلطان يأكل عندنا ، وربما وجهنا بالشيء فيأكل منه (أي أنها ساقطة من الحلية) .

(٤) فمضى : ساقطة من الحلية ، وثابتة في المناقب لابن الجوزي .

(٥) في المناقب : يا عدو الله نافقتني .

(٦) أخذت هذا الشيء بغير حقه : ساقطة من المناقب لابن الجوزي .

(٧) الحلية ٩ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٨١ , ٣٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٩ .

محمد، قال : سمعت شيخنا يحدث ، قال : استعمل بعض أمراء البصرة عبد الله بن محمد بن واسع على الشرطة ، فأتاه محمد بن واسع فقيل للأمير محمد الباب فقال للقوم : ظنوا به ، فقال بعضهم : جاء يشكر للأمير ، استعمل ابنه .

فقال : لا ، ولكنه جاء يطلب لابنه الإعفاء ، أو قال : العافية .

قال : فاذن له ، فلما دخل ، قال : أيها الأمير ، بلغني أنك استعملت ابني ، وإني أحب أن تسترنا يسترك الله .

قال : قد أعفيناه يا أبا عبد الله [٨] .

قال أبو الفضل : ثم كتب لنا بشيء فبلغه [٩]فجاء إلى الكوة التي في الباب ، فقال : يا صالح ، انظر ما كان للحسن عليَّ ، فاذهب به إلى فوران حتى يتصدق به ، في الموضع الذي أخذ منه ، فقلت : وما علم فوران من أي موضع أخذ هذا ؟ فقال : افعل ما أقول لك ، فوجهت بما كان أصابهما [١٠] إلى فوران ، وكان إذا بلغه أنا قبضنا شيئًا طوى تلك الليلة ، فلم يفطر ، ثم مكث أشهرًا لا أدخل إليه . ثم فتح الصبيان الباب، ودخلوا، غير أنه لا يدخل اليه من منزلي شيء، ثم وجهت إليه :

يا أبت ، قد طال هذا الأمر ، اشتقت إليك . فسكت؛ فدخلت[١١] فأكببت عليه ، وقلت له : يا أبت تدخل على نفسك هذا الغم ؟ فقال : يا بني يأتيني ما لا أملكه ، ثم مكثنا مدة لم نأخذ شيئًا . ثم كتب لنا بشيء فقبضناها ، فلما بلغه هجرنا أشهرًا ، فكلمه فوران ، ووجه إلي فوران ،

---

(٨) الحلية ٩ : ٢١٤ .

(٩) في المناقب : بلغ أبي في زمان الهجرة لنا أنه قد كتب لنا بشيء .

(١٠) في المناقب : أضيف اليهما .

(١١) فدخلت : ساقطه من المناقب .

فدخلت ، فقال له : يا أبا عبد الله ، صالح يرضيك لله .

فقال : يا أبا محمد ، والله لقد كان أعز الخلق عليَّ ، وأي شيء أردت له ، ما أردت له إلا ما أردت لنفسي .

فقلت له : يا أبت ، ومن رأيت أنت أو من لقيت قوي على ما قويت أنت عليه (١٣) .

قال : وتحتج علي .

قال أبو الفضل : ثم كتب أبي رحمه الله إلى يحيى بن خاقان يسأله ويعزم عليه أن لا يعيننا على شيء من أرزاقنا ولا يتكلم فيه (١٤) . « فبلغني فوجهت إلى القيم لنا ، وهو ابن غالب بن بنت معاوية بن عمرو ، وقد كنت قلت له : يا أبت أنه يكبر عليك ، وقد عزمت إذا حدث أمر أخبرتك به (١٥)» فلما وصل رسوله بالكتاب إلى يحيى أخذه من صاحب الخبر قال : فأخذت نسخته ووصلت إلى المتوكل ، فقال لعبد الله : كم من شهر لولد أحمد بن حنبل ؟

فقال : عشرة أشهر ، قال : تحمل الساعة إليهم أربعون ألف درهم من بيت المال صحاحا ولا يعلم بها .

فقال يحيى للقيم : أنا أكتب إلى صالح وأعلمه ، فورد علي كتابه فوجهت إلى أبي أعلمه . فقال الذي أخبره أنه سكت قليلا وضرب بذقنه ساعة ثم رفع رأسه فقال : ما حيلتي ، إذا أردت أمرا ، وأراد الله أمرا؟ (١٦)

---

(١٣) المناقب : ما قويت عليه أنت .

(١٤) المناقب : فيه .

(١٥) ما بين القوسين ساقط من المناقب لابن الجوزي .

(١٦) الحلية ٩ : ٢١٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٩ .

قال أبو الفضل : وجاء رسول المتوكل إلى أبي يقول : لو سلم أحد من الناس سلمت ، رفع رجل إلي وقت كذا أن علويا قدم من خراسان ، وأنك وجهت إليه بمن يلقاه ، وقد حبست الرجل وأردت ضربه وكرهت أن تغتم ، فمر فيه .

فقال : هذا باطل تخلي سبيله .

قال : وكان رسول المتوكل يأتي أبي يبلغه السلام ، ويسأله عن حاله فنسر نحن ذلك فتأخذه نفضة حتى ندثره ، ويقول : والله لو أن نفسي في يدي لأرسلتها ، ويضم أصابعه ويفتحها [١٧] .

* * *

(١٧) الحلية ٩ : ٢١٥ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٧٩ .

باب
ذكر ما ورد من سؤال أمير المؤمنين المتوكل لأبي عبد الله في أمر القرآن

قال أبو الفضل : كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي يخبره : أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك كتابا أسألك من أمر القرآن لا مسألة امتحان ولكن مسألة معرفة وبصيرة . فأملى عليَّ أبي -رحمه الله- إلى عبيد الله ابن يحيى - وحدي ما معناه أحد -

بسم الله الرحمن الرحيم

أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها ، ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته .

قد كتبت إلي [1] رضى الله تعالى عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني ، وإني أسال الله أن يُديم توفيق أمير المؤمنين، قد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه ، حتى أفضت الخلافة إلي أمير المؤمنين ، فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس [2]، فصرف الله ذلك كله ، وذهب به بأمير المؤمنين ، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما ، ودعوا الله لأمير المؤمنين ، وأسأل [3]الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء ، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين ، وأن يزيد في بيته[4]، ويعينه على ما هو عليه .

---

(١) إليك في المناقب لابن الجوزي ص ٣٧٨ .

(٢) المحابس : في المناقب لابن الجوزي ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٨١ .

(٣) في المناقب : فأسأل .

(٤) في المناقب : نيته .

فقد ذُكر عن عبد الله بن عباس أنه قال : لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم .

وذكر عن عبد الله بن عمرو ، أن فقراء [٥] كانوا جلوسا بباب النبي ﷺ فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا ؟ وقال بعضهم : ألم يقل الله كذا ؟

قال فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج كأنما فقيء في وجه حَبُّ الرمان فقال : « أبهَذَا أمرتُمْ أنْ تَضْربُوا كتَابَ اللَّه بَعْضَهُ ببعْض ؟ إنَّمَا ضَلَّتْ الأمَمُ قَبْلكُم في مثْل هَذَا ، إنَّكُم لَسْتُمْ مما هُنَا في شَيء ، انْظُرُوا الذي أمرتم به فَاعْمَلُوا به ، وانْظُرُوا الذي نُهيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا عَنْه » [٦] .

وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال : «مراءٌ في القرآن كفر» [٧] وروى عن أبي جهم - رجل من أصحاب النبي ﷺ - عن النبي ﷺ قال : « لا تماروْا في القُرآن ، فإنَّ مراءً فيه كُفر » .

وقال عبد الله بن عباس : قدم على عمر بن الخطاب رجل ، فجعل عمر يسأل عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا .

فقال ابن عباس ، فقلت : والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة . فقال : فنهرني عمر ، وقال : مَهْ .

---

(٥) المناقب : نفرا ، وهي أحسن .

(٦) أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة بلفظ : (ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن الشيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بالشيء فأتوا منه ما استطعتم) إسناده صحيح ، أنظر المسند بتحقيق أحمد شاكر الحديث ٧٣٦١ ، ٧٤٩٤ ج١٣ ص٩٩ ، ٢٤٤ واكتفى ابن الجوزي بهذا الحديث ، وقال : وذكر أحاديث ص ٣٧٨ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة بلفظ : « جدال في القرآن كفر » وإسناده صحيح ، الحديث رقم ٧٤٩٩ المسند تحقيق أحمد شاكر ج١٣ ص ٢٤٩ .

فانطلقت إلى منزلي مكتئبًا حزينًا ، فبينما أنا كذلك ، إذ أتاني رجل فقال : أجب أمير المؤمنين . فخرجت ، فإذا هو بالباب ينتظرني ، فأخذ بيدي ، فخلا بي ، وقال : ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفا ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، متى ما يتسارعوا هذه المسارعة ، يختلفوا ومتى ما يختلفوا يختصموا ، ومتى ما يختصموا يختلفوا ، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا .

قال : لله أبوك ، والله إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها .

وروي عن جابر بن عبد الله ، قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف ، فيقول : « هَلْ من رَجُل يَحْمِلُني إلى قَومه ، فإنَّ قُرَيْشًا قَد مَنَعُوني أنْ أُبَلِّغْ كَلامَ رَبِّي » .

وروي عن جبير بن نفير ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّكُم لَنْ تَرجعُوا إلى الله بشيء أفضلَ مما خَرَجَ منْهُ » يعني : القرآن .

وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال : جردوا القرآن ، لا تكتبوا فيه شيئا إلا كلام الله عز وجل .

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال : هذا القرآن كلام الله ، فضعوه مواضعه .

وقال رجل للحسن البصري : يا أبا سعيد ، إني إذا قرأت كتاب الله ، وتدبرته ، كدت أن آيس ، وينقطع رجائي .

قال فقال الحسن : إن القرآن كلام الله ، وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير ، فاعمل وأبشر (٨) .

وقال فروة بن نوفل الأشجعي كنت جارا لخباب - وهو من أصحاب

(٨) الحلية ٩ : ٢١٦ ، ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ، والسنة للإمام عبد الله ابن أحمد بن حنبل ١ : ١٣٦ ، ١٣٧ .

النبي ﷺ - فخرجت معه يوما من المسجد ، وهو آخذ بيدي فقال : (يَا هَذَا ، تقرَّب للَّه بما استطَعْتَ ، فإنَّكَ لنْ تَتَقَرَّبْ إليه بشَيء أحَبَّ إليه من كَلامه) .

وقال رجل للحكم بن عتبة : ماحمل أهل الأهواء على هذا ؟ قال : الخصومات .

وقال معاويةُ بنُ قُرَّة - وكان أبوه ممن أتى النبي ﷺ - إياكم وهذه الخصومات ، فإنها تحبط الأعمال .

وقال أبو قلابة - وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ - : « لا تُجَالسوا أصحاب الأهواء - أو قال أصحاب الخصومات - فإني لا آمن أن يَغْمسوكم في ضَلالتهم ، ويُلبسوا عَليكم بعضَ ما تَعرفون » .

ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين ، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ فقال : لا . قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟

قال : لا ، لتقومان عني ، أو لأقوم عنكما .

قال : فقال الرجلان فخرجا ، فقال بعض القوم : يا أبا بكر ، وما عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى ؟

فقال له ابن سيرين : إني خشيت أن يقرآ علي آية فيحرفانها ، فيقر ذلك في قلبي .

وقال محمد : لو أعلم أني أكون مبتلي الساعة لتركتها . وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ؟

فولى ، وهو يقول بيده : ولا نصف كلمة .

وقال ابن طاوس لابن له يكلمة رجل من أهل البدع : يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك ، لا تسمع ما يقول ، ثم قال : اشدد .

وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضًا للخصومات ، أكثر التنقل .

وقال إبراهيم النخعي : إن القوم لم يدخر عنهم شيء خبيء لكم لفضل عندكم .

وكان الحسن رحمه الله يقول : شر داء خالط قلبا ، يعني : الأهواء .

وقال حذيفة بن اليمان - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - : اتقوا الله معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم ، والله لئن استقمتم ، لقد سبقتم بعيدًا ، ولئن تركتموه يمينا وشمالاً ، لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا ، أو قال : مبينًا (٩) .

قال أبي رحمه الله : وإنما تركت ذكر الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما علمه أمير المؤمنين ، لولا ذلك لذكرتها بأسانيدها (١٠) .

وقد قال الله تعالى : ﴿ وإنْ أحدٌ منَ الْمُشْركينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّه ﴾ (١١) .

وقال : ﴿ ألا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ فأخبر بالخلق ثم قال : والأمر .

فأخبر أن الأمر غير مخلوق (١٢) .

وقال عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ القُرْآنَ ، خَلَقَ الإنْسَانَ ، عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾ (١٣) .

فأخبر تعالى أن القرآن من علمه .

---

(٩) الحلية ٩ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، والسنة ١ : ١٣٧ ، ١٣٨
(١٠) الحلية ٩ : ٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٨٥ ، والسنة ١ : ١٣٩ .
(١١) سورة التوبة : آية ٦ .
(١٢) سورة الأعراف : آية ٥٤ ، والسنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ١ : ١٠٣ .
(١٣) سورة الرحمن : الآيات ١ - ٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ، قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ، وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ (١٤).

وقال : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ، وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ، وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِنْ بَعْدِ ما جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٥).

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ، وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ ﴾ (١٦).

فالقرآن من علم الله تعالى . وفي هذه الآيات دليك على أن الذي جاءه ﷺ هو القرآن لقوله : ﴿ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (١٦).

وقد روي عن غير واحد ممن مضى ممن سلفنا أنهم كانوا يقولون : القرآن كلام الله ليس بمخلوق . وهو الذي أذهبُ إليه ، لست بصاحب كلام ، ولا أدرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله ، أو حديث عن النبي ﷺ ، أو عن أصحابه ، أو عن التابعين رحمهم الله ، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود (١٧).

* * *

(١٤) سورة البقرة : آية ١٢٠ .
(١٥) سورة البقرة : آية ١٤٥ .
(١٦) سورة الرعد : آية ٣٧ .
(١٧) الحلية ٩ : ٢١٩ ، والمناقب لابن الجوزي ٣٧٩ مع اختصار ، وتركه لبعض الآيات والأحاديث ، وراجع الذهبي : ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام حيث أورد هذه الرسالة في الصفحات من ٧١ - ٧٥ وعلق عليها بالقول : إن رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة أثبات ، أشهد بالله أنه أملاها على ولده . وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والسنة ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ .

باب
ذكر ما جرى بين أبي ورسول المتوكل بعد عودته من المعسكر

قال أبو الفضل : وقدم المتوكل فنزل الشمَّاسيَّة [(١)] يريد المدائن ، فقال لي أبي : يا صالح ، أحب أن لا تذهب اليوم ولا تنبه علي ، فلما كان بعد يوم ، وأنا قاعد خارجا ، وكان يوما مطيرا ، إذا يحيى بن خاقان قد جاء والمطر عليه في موكب عظيم ، فقال : سبحان الله لم تصل إلينا حتى نبلغ أمير المؤمنين السلام على شيخك ، حتى وجه بي . ثم نزل خارج الزقاق ، فجهدت به أن يدخل على الدابة فلم يفعل ، فجعل يخوض في المطر ، فلما صار إلى الباب نزع جُرمُوقه [(٢)]، وكان على خفه ، ودخل وأبي في الزواية قاعد عليه كساء مربع وعمامة ، والستر الذي على الباب قطعة خيش ، فسلم عليه ، وقبل جبهته ، وسأله عن حاله ، وقال : أمير المؤمنين يقرئك السلام ، ويقول : كيف أنت في نفسك ، وكيف حالك ؟ وقد أنست بقربك ، ويسألك أن تدعو له ، فقال : ما يأتي علي يوم إلا وأنا أدعو الله له .

ثم قال : قد وجه معي ألف دينار تفرقها على أهل الحاجة .

فقال له : يا أبا زكريا ، أنا في البيت منقطع عن الناس ، وقد أعفاني من كل ما أكرهه .

فقال : يا أبا عبد الله ، الخلفاء لا يحتملون هذا .

---

(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، ثم سين مهملة مكسورة ، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد ، وهي أعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة .

(٢) هو ما يلبس فوق الخف .

فقال : يا أبا زكريا ، تلطف في ذلك .

فدعا له ، ثم قام . فلما صار إلى الدار رجع ، وقال : أهكذا كنت لو وجه إليك بعض إخوانك تفعل ؟

قال : نعم ، فلما صرنا إلى الدهليز ، قال : أمرني أمير المؤمنين أن أدفعها إليك تفرقها .

فقلت : تكون عندك إلى أن تمضي هذه الأيام (٣) .

* * *

(٣) الحلية لأبي نعيم ٩ : ٢١٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٣٧٦ ويضيف بعد ذلك : وقل يوم يمضي إلا ورسول المتوكل يأتيه ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٢٩٢ .

ذكر ما جرى بين أبي وابن طاهر من طلب استزارته وامتناعه عليه

قال أبو الفضل : وقد كان وجه محمد بن عبد الله بن طاهر الى أبي في وقت قدومه بالعسكر : أحب أن تصير الي ، وتعلمني الذي تعزم عليه حتى لا يكون عندي أحد .

فوجه إليه : أنا رجل لم أخالط السلطان ، وقد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره ، وهذا مما أكره .

فجهد أن يصير إليه فأبى (١) .

* * *

(١) الحلية ٩ : ٢٢٠ ، وقارن مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٧٩ .

باب
في ذكر مرضه

قال أبو الفضل : وكان أبي قد أدمن الصوم لما قدم ، وجعل لا يأكل الدسم ، وكان قبل ذلك يشتري له شحم بدرهم فيأكل منه شهرا ، فترك أكل الشحم ، وأدام الصوم والعمل ، وتوهمت أنه قد كان جعل على نفسه ذلك وان سلم .

وكان قد حمل أبي إلى المتوكل سنة سبع وثلاثين ومئتين ثم مكث إلى سنة إحدى وأربعين ، وكان قل يوم يمضي إلا ورسول المتوكل يأتيه[١] فلما كان في أول يوم من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين حُمَّ أبي ليلة الأربعاء ، فدخلت عليه يوم الأربعاء ، وهو محموم يتنفس تنفسًا شديدًا ، وكنت قد عرفت علته ، وكنت أمرضه إذا اعتل .

فقلت له : يا أبه ، على ما أفطرت البارحة ؟

قال : على ماء باقلاء .

ثم أراد القيام ، فقال : خذ بيدي ، فأخذت بيده ، فلما صار إلى الخلاء ضعفت رجلاه حتى تؤكأ عليَّ . وكان يختلف إليه غير متطبب ، كلهم مسلمون ، فوصف له متطبب يقال عبد الرحمن : قرعة تشوى ، ويسقى ماءها ، وهذا يوم الثلاثاء ، وتُوفي يوم الجمعة .

فقال : يا صالح ، قلت : لبيك .

قال : لا تشوي في منزلك ولا في منزل عبد الله أخيك[٢] .

---

(١) الحلية ٩ : ٢٢٠ .

(٢) محنة الإمام أحمد ص ٢١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وصار الفتح بن سهل إلى الباب ليعوده فحجبته ، وأتى علي بن الجعد فحجبته ، وكثر الناس فقلت : يا أبه ، قد كثر الناس .

قال : فأي شيء ترى ؟

قلت : تأذن لهم فيدعون لك .

قال : استخر الله .

فجعلوا يدخلون عليه أفواجا ، حتى تمتلىء الدار ، فيسألونه ، ويدعون له ، ثم يخرجون ، ويدخل فوج آخر ، وكثر الناس ، وامتلأ الشارع ، وأغلقنا باب الزقاق ، وجاء رجل من جيراننا قد خضب ، فدخل عليه فقال أبي : إني لأرى الرجل يحيي شيئا من السنة فأفرح [٣] به ، « فدخل فجعل يدعو له ، فجعل يقول له : ولجميع المسلمين » .

وجاء رجل فقال : تلطف لي بالإذن عليه ، فإني قد حضرت ضربه يوم الدار ، وأريد أن أستحله .

فقلت له : فأمسك ، فلم أزل به حتى قال : أدخله ، فأدخلته ، فقام بين يديه وجعل يبكي ، وقال : يا أبا عبد الله ، أنا كنت ممن حضر ضربك يوم الدار ، وقد أتيتك فإن أحببت القصاص فأنا بين يديك ، وإن رأيت أن تحلني فعلت ، فقال : على أن لا تعود لمثل ذلك ؟

قال : نعم .

قال : إني جعلتك في حل ، فخرج يبكي ، وبكى من حضر من الناس » [٤] .

وكان له في خريقة قُطَيعات ، فإذا أراد الشيء أعطينا من يشتري له .

(٣) المناقب لابن الجوزي ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٧٥ ، ٧٦ ، والجوهر المحصل ص ١٢٤ .

(٤) المناقب لابن الجوزي ٤٠٣ وما بين القوسين ساقط في ترجمة الإمام أحمد لدى الذهبي ، وأثبته الشيخ شاكر ، وأشار إليه عن ابن الجوزي . ومحنة الإمام أحمد ص ٢١١ .

فقال له يوم الثلاثاء وأنا عنده : أنظر ، في خُرَيْقَتي شيء ، فنظرت فإذا فيها درهم . فقال : وجه فاقتضى بعض السكان . فوجهت فأعطيت شيئا .

فقال : وجه فاشتر تمرًا ، وكفر عني كفارة يمين ، فوجهت فاشتريت ، وكفرت عنه كفارة يمين ، وبقي ثلاثة دراهم أو نحو ذلك فأخبرته ، فقال : الحمد لله .

وقال : اقرأ عليَّ الوصية . فقرأتُها عليه ، فأقرها (٥) .

وقال أبو الفضل : لم يزل أبي يصلي في مرضه قائما ، أمسكه فيركع ويسجد ، وأرفعه في ركوعه وسجوده ، ودخل عليه مجاهد بن موسى ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد جاءتك البشرى ، هذا الخلق يشهدون لك ، ما تبالي لو وردت على الله عز وجل الساعة ، وجعل يقبل يده ويبكي ، وجعل يقول :

أوصني يا أبا عبد الله ، فأشار إلى لسانه .

ودخل سوار القاضي ، فجعل يبشره ، ويخبره بالرخص ، وذكر له عن معتمر أنه قال ، قال أبي عند موته حدثني بالرخص .

واجتمعت عليه أوجاع الحصر ، وغير ذلك ، ولم يزل عقله ثابتا ، وهو في خلال ذلك يقول : كم اليوم في الشهر ؟ فأخبره . وكنت أنام بالليل إلى جنبه ، فإذا أراد حاجة حركني فأناوله ، وقال لي جئني بالكتاب الذي فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاووس أنه كان يكره الأنين ، فقرأته عليه فلم يئن إلا في الليلة التي تُوفي فيها (٦) .

---

(٥) المناقب لابن الجوزي ٤٠٤ ، والحلية لأبي نعيم ٩ : ٢٢٠ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٣٣٥ .

(٦) المناقب لابن الجوزي ٤٠٤ ، والحلية ٩ : ٢٢٠ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٣٣٥ ، ٣٤١ .

باب
في ذكر غسله وكفنه [(١)]

قال أبو الفضل : لما تُوفي أبي ، واجتمع الناس في الشوارع ، وجهت إليهم أعلمهم بوفاته ، وإني أخرجه بعد العصر ، ووجه ابن طاهر بحاجبه مظفر ، ومعه غلامان ، معهما مناديل فيها ثياب وطيب ، فقالوا : الأمير يقرئك السلام ، ويقول : قد فعلت ما لو كان أمير المؤمنين حاضره ، كان يفعل ذلك له ، فقلت له : اقرأه السلام ، وقل له : إن أمير المؤمنين قد أعفاه في حياته مما كان يكره ، ولا أحب أن أتبعه بعد موته بما كان يكرهه في حياته ، فعاد وقال : يكون شعاره ولا يكون دثاره ، فأعدت عليه مثل ذلك .

وقد كان غزلت له جارية ثوبا عشاريا قوم : ثمانية وعشرين درهما ، ليقطع منه قميصين ، فقطعنا له لفافتين ، وأخذنا من فوران لفافة أخرى ، فأدرجناه في ثلاث لفائف ، واشترينا حنوطا .

وقد كان بعض أصحابنا من العطارين سألني أن يوجه بحنوط فلم أفعل ، وصب في حب لنا ماء ، فقلت : قولوا لأبي محمد يشتري[(٢)] راوية ويصب الماء في الحب الذي كان يشرب منه ، فإنه كان يكره أن يدخل من منازلنا إليه بشيء ، وفرغ من غسله وكفناه ، وحضر نحو من مائة من بين هاشم ، ونحن نكفنه ، وجعلوا يقبلون جبهته حين رفعناه على السرير [(٣)] .

(١) رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له .
(٢) الرواية : المزادة فيها الماء . لسان العرب المحيط ٢ : ١٢٦١ .
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٤١٢ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٧٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٣٤١ .

باب
في ذكر المتقدم للصلاة عليه

قال أبو الفضل : لما توفي أبي وجه إلي ابن طاهر : من يُصلي عليه ؟ قلت أنا ، فلما صرنا إلى الصحراء إذا ابن طاهر واقف فخطا إلينا خطوات ، وعزانا ، ووضع السرير ، فلما انتظرت هنيهة ، تقدمت ، وجعلت أسوي الناس ، فجاءني ابن طالوت ومحمد بن نصر فقبض هذا على يدي ، وهذا على يدي ، وقالوا : الأمير ، فما نعتهم فنحياني فصلى ، ولم يعلم الناس بذلك ، فلما كان الغد علم الناس ، فجعلوا يجيئون ، ويصلون عليه على القبر . ومكث الناس ما شاء الله يأتون ، فيصلون على القبر (١) .

* * *

تم الكتاب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٤١٤ ، وترجمة الإمام أحمد للذهبي ص ٧٩ ، وقارن البداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٣٤١ ، والجوهر المحصل ص ١٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ٣٣٨ .

الفهارس

١ - فهرس شواهد القرآن الكريم .

٢ - فهرس شواهد الحديث .

٣ - فهرس المواد الفقهية مرتبة على حروف الهجاء .

٤ - فهرس مصادر التحقيق والدراسة .

٥ - فهرس المضمون .

١ - فهرس شواهد القرآن الكريم

* * *

٢ - فهرس شواهد الحديث النبوي

* * *

٢ - فهرس المواد الفقهية مرتبة على حروف الهجاء

١ - فهرس مصادر الدراسة والتحقيق

* القرآن الكريم .

(أ)

* أخبار أصبهان : لأبي نعيم الأصبهاني ، المتوفى ٤٣٠هـ ، طبعة دار المثنى بغداد .

* أخبار القضاة : لوكيع (محمد بن خلف بن حبان) ، المتوفى ٣٠٦هـ ، تحقيق عبد العزيز المراغى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

* أسباب النزول : للواحدى ، علي بن أحمد ، المتوفى ٤٦٨هـ ، طبعة الحلبي ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م .

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، المتوفى ٤٦٣هـ ، تحقيق محمد علي البجاوي ، ٤ أجزاء ، مطبعة نهضة مصر ، دون تاريخ .

* الإفصاح عن المعاني الصحاح : للوزير ابن هبيرة ، أبو المظفر يحيى بن محمد ، المتوفى ٥٦٠هـ ، طبعة الطباخ ، حلب .

* الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين) ، لخير الدين الزركلى ، المتوفى ١٣٩٧هـ ، بيروت ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(ب)

* البداية والنهاية في التاريخ : لابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل عماد الدين ، المتوفى ٧٧٤هـ ، أربعة عشر جزءا ، طبع في مصر ، ١٣٥١هـ - ١٣٥٨هـ .

(ت)

* تاريخ بغداد : لأبي بكر بن علي الخطيب البغدادي ، المتوفى ٤٦٣هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م .

* تاريخ التراث العربي : الدكتور فؤاد سزكين (عالم تركي معاصر ، حائز على جائزة فيصل للدراسات الإسلامية ، وأستاذ بجامعة فرانكفورت بألمانية) ، نقله إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي ، وفهمي أبو الفضل ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٨م .

* تاريخ الخلفاء : لجلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المطبعة التجارية ، مصر ، ١٩٦٩م .

* التاريخ الكبير : للإمام البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المتوفي ٢٥٦هـ ، طبعة الهند .

* تذكرة الحفاظ : للإمام الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، المتوفي ٧٤٨هـ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

* ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : للإمام الذهبي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٦م .

* التعريفات : للجرجاني ، علي بن محمد ، المتوفى ٨١٦هـ ، الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م .

* تهذيب الأسماء واللغات : للنووي ، أبو بكر يحيى بن شرف ، المتوفى ٦٧٦هـ ، طبع مصر .

* تهذيب تاريخ ابن عساكر : لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن بدارن ، المتوفى ١٣٤٨هـ ، ٧ أجزاء ، دمشق .

* تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، المتوفى ٨٥٢هـ ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٢٧هـ .

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للحافظ المتقي جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، المتوفى ٧٤٢هـ ، حققه وضبط نصه ، وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

* تمييز الطيب من الخبيث : لابن الديبع الشيباني ، المتوفى ٩٤٤هـ ، مطبعة صبيح ، مصر ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

* تيسير الوصول إلى جامع الأصول : لابن البديع الشيباني ، طبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م .

(ج)

* الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، المتوفى ٦٧١هـ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

* الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، المتوفى ٢٧٩هـ ، ٥ أجزاء ، الحلبي ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

* الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد الرازي، المتوفى ٢٩١هـ ، أجزاء ، طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧١-١٣٧٣ هجرية .

* الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل : لمحمد بن محمد بن أبي بكر السعدي الحنبلي ، المتوفى ٩٠٠هـ ، تحقيق عبد الله بن

عبد المحسن التركي ، هجر ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ٠

(ح)

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الأصبهاني ، المتوفى ٤٣٠هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

(خ)

* خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي ، أحمد ابن عبد الله ، المتوفى ٩٢٣هـ ، طبع مصر ، ١٣٢٢هـ .

* الخلاصة في أصول الحديث : للطيبي ، الحسين بن عبد الله ، المتوفى ٧٤٣هـ ، إحياء التراث الإسلامي ، بغداد، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

(د)

* دول الإسلام : للإمام الذهبي ، المتوفى ٧٤٨هـ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م .

(س)

* سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي ، المتوفى ٤٧٨هـ ، الجزء الحادي عشر والثاني عشر ، تحقيق صالح السمر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

* السنة : للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، المتوفى ٢٩٠هـ ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد سالم القحطاني ، الطبعة الثانية ، رمادي للنشر ، الدمام السعودية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(ش)

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن

العماد . المتوفى ١٠٨٩هـ ، طبعة المقدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

(ص)

* صحيح البخاري : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، المتوفى ٢٥٦هـ ، طبعة دار الشعب ، دون تاريخ .

* صفة الصفوة : للإمام أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ، المتوفى ٥٩٧هـ ، تحقيق محمود فاخوري ، وخرج أحاديثه محمد رواس ، دار الوعي ، حلب ، دمشق ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(ط)

* طبقات الحنابلة : لأبي الحسين محمد بن يعلي الفراء ، المتوفى ٥٢٦هـ ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

* طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين أبى النصر عبد الوهاب بن علي السبكي ، المتوفى ٧٧١هـ ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، الحلبي ، القاهرة .

* طبقات فقهاء الشافعية : للعبادي ، لأبي العاصم محمد بن أحمد المتوفى ٤٥٨هـ ، طبعة ليدن، ١٩٦٤ ، ومصور في بيروت ، دون تاريخ .

* طبقات الفقهاء : لأبى إسحق الشيرازي ، المتوفى ٤٧٦هـ ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م .

* الطبقات الكبرى : لابن سعد ، محمد بن منيع الزهري ، المتوفى ٢٣٠هـ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

(ع)

* العبر في خبر من غبر : للإمام الذهبي : تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد ، الكويت ، ١٣٨٠ هـ - ١٣٨٦هـ .

* العقيدة الواسيطة : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المتوفى ٢٧٨هـ ، مطبعة صبيح ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

(ف)

* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكاني ، محمد ابن علي ، المتوفى ١٢٥٠هـ ، طبعة بيروت .

* الفهرست : لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق ، المعروف بالوراق ، والمشهور بابن النديم ، المتوفى ٣٨٥هـ ، المطبعة التجارية ، مصر .

(ل)

* لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، المتوفى ٨٥٢هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

* اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : لمحمد فؤاد عبد الباقي ، راجعه الدكتور عبد الستار أبو غدة ، وزارة الأوقاف الكويتية ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

(م)

* مجموع الرسائل والمسائل : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المتوفى ٧٢٨هـ ، تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي ، بيروت .

* المحبر : لمحمد بن حبيب البغدادي ، المتوفى ٢٤٥هـ ، المكتب التجاري ، بيروت .

* محنة الإمام أحمد بن حنبل : لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، المتوفى سنة ٦٠٠هـ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن

المحسن التركي ، هجر ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : لليافعي عبد الله بن أسعد ، المتوفى ٧٦٨هـ ، مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، ١٩٧٠م .

* مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي ، علي بن حسن بن علي ، المتوفى ٣٤٦هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر بيروت ١٩٧٣ م .

* المسند : للإمام أحمد بن حنبل ، المتوفى ٢٤١هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٤م .

* المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد : للحافظ شمس الدين بن الجزري ، المتوفى ٨٣٣هـ ، بمقدمة الجزء الأول للمسند تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٧٣هـ .

* المصنف : لعبد الرزاق بن همام الصنعانى ، المتوفى ٢١١هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي بالهند ، الكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

* المعارف : لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، المتوفى ٢٧٦هـ ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر .

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : لمحمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الشعب ، مصر ، دون تاريخ .

* معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، معاصر ، دار المثنى والتراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧م .

* المغنى عن الحفظ والكتاب ، لأبي حفص عمر الموصلى ، المتوفى

٦٢٣هـ ، تحقيق الشيخ محمد خضر حسين ، طبعة مصر .

* مقالات الإسلاميين ، لأبى الحسن الأشعري ، المتوفى ٣٣٠هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

* مقدمة ابن الصلاح : لتقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الصلاح ، المتوفي ٦٤٣هـ ، توثيق وتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م .

* مناقب الإمام أحمد بن حنبل : لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ، المتوفي ٥٩٧هـ ، طبعة الخانجي وحمدان ، بيروت ، دون تاريخ .

* مناقب الأئمة المجتهدين : ليوسف بن مرعي .

مخطوط بدار الكتب المصرية ، جامعة الاسكندرية ، وبلدية الاسكندرية .

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ ، المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند (الأجزاء ٥ - ١٠) ، ١٣٥٧هـ - ١٣٥٩هـ ، والجزء الثاني عشر ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

* المنهج الأحمد في طبقات الإمام أحمد : لعبد الرحمن العليمي المتوفى ٩٢٨هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، القاهرة .

* ميزان الاعتدال : للإمام الذهبي ، المتوفى ٧٤٨هـ ، تحقيق علي البجاوي ، الحلبي ، مصر ، ١٩٦٣م .

(ن)

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي المتوفى ٨٧٤هـ ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر .

(و)

* وفيات الأعيان وأنباء الزمان : لابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد ، المتوفى ٦٨١هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

* الولاة والقضاء : الكندي ، محمد بن يوسف ، المتوفى بعد ٣٥٥هـ ، طبعة بيروت ، ١٩٠٨م .

* * *

مضمون الجزء الأول

مضمون الجزء الثاني

* * *